فِقْه الأُسْرَة

مسائل مهمة يجب على الأسرة تعلمها والعمل بها

إعداد / خالد بن عبدالله الشايع

١٤٤١ هـ

(فقة الأسرة)

درس أسري أسبوعي ألقاه الشيخ خالد بن عبد الله الشايع في جامعه (جامع الشيخ سعد الحقباني رحمه الله) عام 1440/1441

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين: أما بعد.

فهذا كتاب يلامس الأسرة ومتطلباتها في الحياة، وكيفية بقائها محضنا يتخرج منه ما ينفع المسلمين من فلذات الأكباد ، وسيكون بأسلوب يخاطب الأسرة، واحتياجاتها ، من أفراد، ومجتمعات ، من بعض ما نتعايش فيه، فالكثير من البيوت تعيش حالات تحتاج إلى نقاش وطرح وحلول .

لا يخفى عليكم أيها الإخوة أن المجتمعات تتكون من أسر، والأسر تتكون من أفراد، وهؤلاء الأفراد هم أنا، وأنت، وفلان، وفلانة، باختلاف أجناسهم وأشكالهم ، فالمجتمع يتكون من هؤلاء الأفراد ، إذا الفرد في المجتمع هو عنصر مهم يحتاج إلى أن يوعى، و يربى التربية الصحيحة، وإلى أن ينشأ التنشئة الإسلامية الصحيحة، وهذا لا يتأتى إلا إذا كونت الأسرة على قواعد وأسس إسلامية.

وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على حث أصحابه والأمة من بعدهم، على تأسيس الأسر تأسيسا إسلاميا ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام:" تنكح المرأة لأربع: لحسبها، ومالها، وجمالها، ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"(1) فالفرد يكبر حتى يكون

---

1 أخرجه أحمد : (9521)،والبخاري : (5090)،ومسلم : (1466). عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ .

مؤهلا إلى تكوين أسرة، ثم يبحث عن الزوجة التي يكوِّن معها هذه الأسرة.

فالزوجة والزوج هما الركنان الأساسان للأسرة، فلا بد أن يكون الزوج صالحا، والزوجة صالحة حتى تنشأ أسرة صالحة ، فإذا كان أحد هذين الركنين فاسدا، فإن الأسرة تفسد، إلا أن يشاء الله عز وجل ، ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الناس إذا أرادوا أن يتزوجوا، فإنهم ينظرون للمرأة من أربع رغبات ، من الناس من ينظر إلى الحسب والنسب، ومن الناس من ينظر إلى المال، ومن الناس من ينظر إلى الجمال، ومنهم من ينظر إلى الدين، ومنهم من ينظر إلى أكثر من محور، وبعضهم يريد أن يجمع الأربع وهذا يصعب ، ولهذا النبي- صلى الله عليه وسلم- قال:(فاظفر) وقوله (فاظفر) يدل على أن مثل هذه النبتة السليمة قليل، وهي في مجتمعنا الآن أقل من القليل، أن تجد امرأة صالحة دينة ذات دين، تحفظ أبناءك من بعدك، وتسير بالبيت على الصراط المستقيم، وتعينك على إنشاء أسرة صالحة.

فأول عنصر نتحدث عنه، أنه ينبغي للشاب إذا بلغ مبلغ الزواج، أن يسعى في تكوين الأسرة، ومن هنا نتكلم بأن كثيرا من الشباب للأسف عنده عزوف عن الزواج، لعدة معوقات، إما عدم وجود السكن وغلاء المهور، وإما أنه يريد أن يكون نفسه أولا ، كما خدع كثير من الشباب والشابات بهذه الفكرة الخاطئة ، وهكذا يبلغ الشاب الآن الثلاثين، والخمس والثلاثين، ولم يتزوج، وأيضا من الجهة الأخرى، النساء، في السابق، كثير منكم يعرف ذلك، المرأة تتزوج وعمرها أربع عشرة، ثلاث عشرة ، بل أقل من ذلك ، طالما أنها بلغت وأصبحت قادرة على الحمل، وكان أبواها من قبل ربياها تربية سليمة، مباشرة تتزوج، تجد عمرها ثنتي عشرة سنة، وثلاث عشرة سنة وهي امرأة تتحمل المسئولية ، وصالحة للأمومة ومتطلباتها .

الآن للأسف، ضعفت العقول في كثير من النساء، فأصبحت تبلغ العشرين، والخمس والعشرين، وليست أهلا لأن تتولى بيتا، وهذا من سوء التربية التي تقوم عليها بعض البيوت ، ولذلك أنا أحث كما حث النبي صلى الله عليه وسلم من قبل، على الزواج المبكر، هذا فيه راحة، وطمأنينة، واستقرار للشاب والشابة، وفيه حفظ للمجتمعات، وأمن من الوقوع في المحرمات ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم:" يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة "- يعني القدرة على النكاح- "فليتزوج" مباشرة. لماذا؟ قال:" فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج" (1) فإذا أردنا الشباب يغضوا من أبصارهم، والشابات يغضضن من أبصارهن، ويحفظن فروجهن ، فلنسهل النكاح بينهم، ولنسهل أموره، لا في المهر، ولا في السكن ، يعني بعض الآباء يصعب الأمور، فيرفع المهر، يطالب ببيت ملك ، ويطالب بخادمة، و يطالب بأن تكمل الدراسة، وأن تتوظف، وأن وأن... شروط تعجيزية لا يستطيعها كثير من الشباب، مع أن ولي الأمر العاقل هو الذي يبحث عن الرجل الصالح، ويدفع له المال من أجل أن يتزوج ابنته، ويستر عليها، ويرحمها، ويخاف الله- عز وجل- فيها، ويكون أسرة صالحة.

******

1 أخرجه أحمد : (3592)،والبخاري : (5065)،ومسلم : (1400)،والترمذي : (1081)،والنسائي : (2239)،وابن ماجه : (1845). من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ .

أهمية إصلاح المجتمع

إصلاح الفرد والأسرة يبدأ من أول نواة، وهي أن الإنسان إذا أراد أن يتزوج، من هنا تبدأ مسألة الإصلاح ، فكون الشاب يتزوج بامرأة صالحة، والمرأة تتزوج بشاب صالح، وينشئون أسرة صالحة تعبد الله عز وجل، وتصلح المجتمع، يبدأ المجتمع في صلاحه؛ فلا بد للمسلم أن تكون له نية صادقة صالحة ، أما إذا بحث الإنسان عن رغبة غير الصلاح ، وحصل أن تزوج شاب غير صالح بامرأة غير صالحة، وكونوا أسرة، في الغالب الأولاد كالآباء، فتكون الأسرة فاشلة ، فإذا كثر هذا في الأسر؛ فسد المجتمع. ولهذا النبي- صلى الله عليه وسلم- نبه على ذلك، فكما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- أن النبي- عليه الصلاة والسلام- قال: (تنكح المرأة لأربع، لحسبها، وجمالها، ومالها، ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)[1] هذه وصية نبوية، وحي من الله ، لأن النبي- صلى الله عليه وسلم- لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى ، ولذا ينبغي أن تتنبه أيها الأب إذا أراد ابنك أن يتزوج، وينتبه الابن إذا أراد أن يتزوج، ابحث عن ذات الدين، هذه هي الصفة المهمة في الزوجة ، ولذلك شراح الحديث قالو: هذا الحديث يبين رغبات الناس في النكاح، إذا أراد الانسان أن يتزوج، فإن رغبته في المرأة في هذه الأربع ، فبعضهم يطلب الجمال، والبعض يطلب المال، والبعض يطلب الحسب والنسب، والدين آخر اهتماماتهم ، فينبغي للشاب إذا أراد أن يتزوج يحرص على هذه الخصلة العظيمة ، ولا يكن كالذي يوصي أمه وأخواته:(أريدها جميلة، طويلة، بيضاء...) ونحو ذلك، لكن الدين لا يأتي الكلام عليه ، وهذا للأسف لأنهم جعلوا الدين آخر اهتماماتهم ، وما علموا أنه أساس تكوين البيت ، ولذلك النبي- صلى الله عليه وسلم- قلب الموازنة، فقال:(اظفر بذات الدين) كأن

---

[1] أخرجه البخاري: (5090)،ومسلم: (1466).

وجودها قليل، وكأنك إذا وجدتها، فهذه فرصة لا تفوت ، بل قال أهل العلم :ليست ذات الدين وحدها، بل لابد أن يكون البيت كله ذا دين، وتمسك بشرائع الإسلام، وانضباط أسري الذي يجعل الأولاد على هذه البيئة .

و لماذا نحرص على البيت الذي هو بيت أهل الزوجة (الأخوال) ؟ لأن أولادك في الغالب سيكونون عندهم، ويتخلقون بأخلاقهم ، مهما أصلحت في أبنائك، فإنه يتأثر بالمجتمع وبالبيئة ، فلابد أن تكون البيئة بيئة صالحة في الجملة ، كبيت الأعمام، و بيت الأخوال، و بيت الجيران، كل هؤلاء لابد أن يكون فيهم صلاح ليبقى الصلاح الذي تغرسه في ابنك ، فينبغي للشاب أن يحرص على هذه الخصلة ، وليس معنى الحديث أنك تتزوج امرأة دميمة، أو امرأة شديدة الفقر ، ليس هذا هو المقصود ، المقصود أن رغبات الناس في المرأة تتنوع ، فأنت اجعل رغبتك في ذات الدين أولا ، ثم لا بأس أن تبحث عن الجمال، ولا بأس أن تبحث عن المال، كل هذا مباح، لكن ليكن (الشرط الأول) عندك هو الدين، فيكون اختيارك لامرأة صالحة، تعرف حقوق الله عز وجل، تربت على يدي أبوين صالحين، عند ذلك تنشئ أسرة صالحة، ولا تخاف على أولادك ، ولنكن أكثر صراحة، وهو أن الأم تربي في البيت أكثر من الأب، فإذا كانت الأم غير صالحة، فكيف ستصلح هي أولادها ؟ فلننتبه لهذه اللفتة التي نبه عليها النبي- صلى الله عليه وسلم- من أول ما تبدأ النية في الزواج (اظفر بذات الدين) وفي إشارة أيضا إلى أن المال يذهب، والحسب لا ينفع الإنسان في الآخرة، والجمال أمر نسبي، فما تراه أنت جمالا قد يراه غيرك دمامة ، والجمال له فترة ثم يصبح شيئا طبعيا يعتاد عليه الإنسان ، لكن الدين يتجدد، فيدعو المرأة إلى طاعة الزوج، يدعو المرأة إلى معرفة الحقوق، إلى حفظ العرض، إلى تربية الأبناء التربية الصحيحة ، ولهذا جاء في الحديث:(تزوجوا الودود الولود العؤود، التي إذا غاضبت زوجها، وضعت يدها في يده، وقالت

لا أذوق غمضا حتى ترضى)[1] لأنها تعرف أنها إذا نام زوجها، وهو عليها غاضب، غضب عليها من في السماء، وفي رواية لعنتها الملائكة [2] فالمرأة الصالحة هي التي تعرف ذلك، أما غير الصالحة فلا تلتفت لمثل هذه الأمور، والبنات يتأثرون بأخلاق أمهم ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام:(اظفر بذات الدين تربت يداك) هذه النواة الأولى لإصلاح المجتمع.

******

1 أخرجه النسائي في الكبرى: (9094).

2أخرجه البخاري : (3237)،ومسلم: (1436).

الحث على النكاح والتبكير به

لا يخفى على الجميع أننا نعيش في زمن انتشرت فيه الفتن ، واقتربت من الناس اقترابا شديدا حتى أصبحت في منال كثير من الشباب والشابات ، وأصبحنا نسمع بوقوع السهرات الماجنة ، والاختلاطات ، وهروب الفتيات من المنازل ،وأشياء كثيرة لم نكن نعهدها من قبل، والأسباب لذلك كثيرة منها :عزوف الشباب والشابات عن الزواج أو تأخرهم في ذلك لعدة أمور وأسباب ،والواجب أن يسعى أولياء الأمور على تسهيل الزواج بين الأبناء والبنات ، وذلك يقلل المخاطر والشرور، ويحفظ الشباب والشابات.

فالنبي عليه الصلاة والسلام كما في الصحيح حث الشباب فقال: " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج " يا معشر الشباب خطاب عام لكل الشباب من استطاع منكم الباءة يعني القدرة على الجماع و القدرة المالية قال: " فليتزوج " لماذا؟ قال: " فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج" [1]وهذا الذي ينبغي أن نسعى له.

من المؤسف أن البنت يتقدم لها الكفؤ وهي تدرس في الجامعة فتجد الجواب من الأب أو من الأم أنها لازالت صغيرة ، و ربما بلغت خمسا وعشرين عاما ومع ذلك يتقدم لها الخطاب وترفض بحجة إكمال الدراسة ، في السابق كانوا يتكلمون عن إكمال الدراسة الجامعية ، اصبحوا الآن يتكلمون عن الماجستير والدكتوراه ، فهذه مصيبة عظيمة أن تكون الدراسة أهم من الزواج ، لا يخفى على الجميع أنه إلى زمن ليس بالبعيد أمهاتنا يتزوجن وهن صغار ؟ أربع عشرة، خمس عشرة، البنت تتزوج عمرها ثنتا عشرة سنة ونحو ذلك ، ولذلك لم يكن يعرف بالجرائم في ذلك الزمن، ما يعرف الآن لم يكن

---

1 أخرجه أحمد : (3592)،والبخاري : (5065)،ومسلم : (1400)،والترمذي : (1081)،والنسائي : (2239)،وابن ماجه : (1845). من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ .

يعرف في النساء ولا في الشباب مثل ما يعرف الآن من الفساد ،لأن الشاب عندما يتزوج يسير على صراط مستقيم ، إلا ثلة قليلة زاغت عن الصراط لما زاغت عينه ولم ينتفع بهذا الحلال الذي أحله الله له ، وقد روي عن النبي عليه الصلاة والسلام قوله وفيه ضعف : "إذا تَزوَّجَ العبدُ؛ فقدِ اسْتَكْمَل نِصْفَ الدِّينِ، فلْيتَّقِ الله في النصفِ الباقي". (1) لأنه عليه الصلاة والسلام قال: " من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة. " (2)(ما بين لحييه) يعني اللسان ، فالذي يتزوج يعف نفسه بمعنى، يضمن ما بين فخذيه قال: "فليتق الله في النصف الباقي" الذي بين فكيه ،وهو لسانه، و لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس النار قال: " الأجوفان الفم والفرج "(3) ، فينبغي أن نسعى، ولا يعتذر الأب بأن الولد ليس لديه وظيفة، إذا كان الأب قادرا على الإنفاق ، فلينفق عليه حتى يكمل دراسته، ثم يشق طريقه في الحياة، هذا لمن خاف على ولده الزنا والانحراف، وكذلك البنت أيضا إذا كانت بالغة وعاقلة وقد علمتها أمها شيئا من أعمال البيت فلتتزوج وتكمل حياتها مع زوجها ولو كانت صغيرة ،النكاح لا يمنع من الدراسة، بل يساعد عليه ويعين عليه والتجربة شاهدة بذلك ، في السابق كانت البنت إذا بلغت عشرين سنة تعد عانسا، الآن تصل إلى الثلاثين وإلى الآن ولم تفكر في الزواج ، بسبب ما تراه ممن حولها ومن كلام صديقاتها ومما تراه في الأفلام وغيره ولهذا ينبغي أن يسعى الأبوان بجد في تزويج أبنائهم وبناتهم والحث على ذلك ولا تقل: إنها صغيرة فالله سبحانه وتعالى ما هيأها للنكاح إلا وهي تصلح لذلك ، الواجب فقط اختيار الزوج الصالح والزوجة الصالحة ،ويسألان الله التوفيق، وتنشأ الحياة

---

1 أخرجه الطبراني في الأوسط : (7647)،والبيهقي في الشعب: (5100) قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (1916)حسن لغيره.

2 أخرجه البخاري : (6474)من حديث سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ.

3 أخرجه أحمد : (7907)، وابن ماجه : (4246)، والبخاري في الأدب المفرد : (289)،.عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ .

الأسرية وينشأ عندنا أجيال صالحة بعيدة عن الفساد وتقل الجرائم في المجتمعات تطبيقا لوصية النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج .

******

معوقات النكاح

معوقات النكاح هي الأمور التي تؤدي الى تأخر النكاح بالنسبة للجنسين ، ذكرنا بعض المعوقات في الدرس الماضي ونكمل المعوقات الباقية، وهناك معوقات ربما لا نأتي عليها، وكما لا يخفى عليكم إن هذه المعوقات التي نذكر قد تكون معوقات في بلد دون بلد، وقد يوجد في بعض البلدان مالا يوجد عندنا هنا، ويوجد هنا مالا يوجد في البلدان الأخرى، ولكن نتكلم عنها في الجملة ، فقد يحصل غيرها ، أو لا تحصل هي في كل بلد .

فمن المعوقات:

1/ خوف المسؤولية ،والخوف من شبح الفشل ، فبعض الناس يخشى أن يتزوج ويفشل ولا يستطيع أن يدير دفة الأسرة ، فتجد أنه دائما متخوف ،أو يتخوف أن يتقدم فيرد ، فربما أنه يتقدم مرة فيرد ، فيبدأ يتخوف من ذلك ، وكذلك المرأة تخشى أن تفشل في حياتها الزوجية ،أو يتقدم لها أحد الخطاب فينظر إليها ثم ينصرف عنها ويترك أمر الخطبة ،فتصاب هذه البنت بصدمة بمعنى أنها لا تقبل بالخطاب بعد ذلك ، والخوف من الفشل لا شك أنه من الشيطان ،و من عوامل نفسية أخرى ، والواجب على العبد أن يتوكل على الله عز وجل ويعلم أن الله سبحانه وتعالى هو مؤلف القلوب ،وهو الميسر لهذه الأمور ،وقد تكفل الله عز وجل بالعون لمن نكح وهو يريد العفاف ،وقد أخرج الترمذي في جامعه وحسنه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : " ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء- يعني الرقيق الذي اشترى نفسه - والناكح الذي يريد العفاف "[1] فهؤلاء قال عليه الصلاة والسلام: تكفل الله بعونهم، قال : ثلاثة حق على الله عونهم ،وهذا الشيء مشاهد أن الإنسان يبدأ في النكاح ربما ليس

---

[1] أخرجه الترمذي: (1655)، والنسائي في الكبرى: (4995).

عنده مال ،وليس عنده بيت ،ونحو ذلك ،تجد أن الله ييسر أموره ،لأنه أراد العفة ، ومن أراد أن يعف نفسه فإن الله عز وجل يوفقه ،ونحن نقول للشباب وللشابات: لا تخشى من الفشل ، فإن كانت نيتك صحيحة صالحة فإن التوفيق حليفك بإذن الله تعالى.

2/ من المعوقات ، الشروط الباطلة، إن صح التعبير ، فبعض الآباء والأمهات يشترط شروطا في وجه الخاطب يعجز عنها الكثير من الخطاب ،والعكس أيضا بعض الخطاب يطلب شروطا وأوصافا ، فالزوجة بهذه الأوصاف ربما لا توجد إلا في نساء الجنة !

بعض الناس يفتن بما يعرض في القنوات من الإعلاميات، وقد أجرت على نفسها العمليات التجميلية وتجدها عند الخروج على الشاشة تتجمل وكأنها في ليلة العرس وتخرج أمام الناس بهذه الزينة الفاتنة ،فيراها الشباب فتجد بعضهم يقول : أريد مثل فلانة ، فيصعب أن يجد مثل هؤلاء،! ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام : " تنكح المرأة لأربع: لحسبها ،ولجمالها ،ولمالها ،ولدينها ،فاظفر بذات الدين"(1) كونك تأخذ امرأة مستقيمة على دينها ، ومتوسطة الجمال ،خير من أن تأخذ ملكة جمال لا دين لها ،أو دينها ضعيف ،لأن هذه هي التي ستربي أولادك والتي ستحفظ عرضك ،وكما قال بعض العقلاء : أن الجمال يذهب بمرور الأيام ويعتاد عليه الزوج ، فالمهم أنك تأخذ امرأة إذا نظرت إليها سرتك ،وإذا غبت عنها حفظتك في مالك وولدك .

3/ كذلك من المعوقات، كلمة تتردد على أسماعنا ،ويقولها بعض الآباء والأمهات ،وبعض الشباب أيضا ،وهي قولهم:(مازال صغيرا) أو (مازالت صغيرة) هذه الكلمة كم صدت عن الزواج وأدخلت الزوج والزوجة في سن اليأس ،أو في سن العنوسة وهم لا يشعرون ، تجد أن البنت طالما أنها تدرس تقول: توي صغيرة لن أتزوج إلا بعد

1 تقدم تخريجه.

الجامعة، ثم بعد ذلك تكمل الماجستير، ثم الدكتوراه ، ثم تجد أن قطار النكاح قد تفات ، وذهب عنها ، أو فاتها المراكب التي في الدرجة الأولى ، مثلها شاب أيضا تخرج يقول: سأتوظف ثلاث أو أربع سنين أكوِّن نفسي ثم لا يجد نفسه[إلا وقد] وصل الثلاثين وجاوز الثلاثين وأصبح الناس لا يقبلون أمثال هؤلاء لكبر سنه، ويتساءلون لماذا تأخر في الزواج؟ وهذه البنت لماذا تأخرت عن الزواج ؟! فيمضي عليهم الوقت ، والله جل وعلى جعل وقتا للزواج وهو البلوغ للذكر و الأنثى، كانوا في السابق يتزوجون على هذا.

عمرو بن العاص رضي الله عنه كان بينه وبين ابنه عبد الله اثنا عشرة سنة ،يعني يوم يتزوج عمرو بن العاص وعمره إحدى عشرة سنة ،طبعا صفات وأخلاق ذلك الجيل تختلف عن عصرنا ،ولكن لا يعني هذا أننا نترك الزواج إلى سن الثلاثين والخمس والثلاثين والأربعين ،والمشاهد أن من بلغ الأربعين لا يتزوج بعدها غالبا ، لا الذكر ولا الأنثى، وهذه معوقات وكل من تزوج مبكرا فإنه يغبط نفسه، وتستقيم حياته ،ويكوِّن أسرة مبكرا ،وينعم الله عز وجل عليه ،فعلينا ألا ننظر إلى هذه المعوقات لا التي ذكرنا الآن ولا في الدرس الماضي ،وعلينا أن نجد ونجتهد ومتى ما جاءك الشاب الكفء الذي ترضى دينه وخلقه لبنتك فزوجه فإنك إن لم تزوجه ،نقول: ربما تقع عليك عقوبة ،يعني بعض الشباب يتقدم ليس فيه عيب لا في دينه ولا في خلقه ويتقدم لبعض الفتيات ترده من أجل أنه ملتزم ، وتقول أخشى أن يكون معقدا! لا يسافر للخارج، ويتشدد في اللباس ونحو ذلك، فسبب الرد هو الدين !! فيخشى على من كانت هذه نيتها أن تصاب بحرمان بعدها لا يأتيها أزواج يصلحون للنكاح، وهذا مشاهد ومجرب ولذلك يحذر الأب والأم والبنت أن يردوا الزوج من أجل دينه.

وبعض الشروط تأتي من البنت، تريد موظفا مرموقا وله راتب كثير، وسيارته فارهة، وعنده بيت ونحو ذلك، وتطلب صفات قد لا توجد إلا نادرا ، والغنى كما لا يخفى عليكم يأتي في يوم ويذهب في يوم،

الباقي هو الدين، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: "اظفر بذات الديت تربت يداك".

******

من نماذج السلف في تزويج بناتهم

نذكر نموذجا من نماذج السلف في تزويجهم لبناتهم كيف كانوا يتعاملون مع الزوج ،وكيف كانوا يختارون الزوج ،وماذا كانوا يطلبون منه ،ويشترطون عليه ،صحيح أن الزمن اختلف ،والوقت اختلف، والعادات اختلفت ونحو ذلك، لكن لا أقل من أن نتشبه بهم ولو بالقليل، لا نتشبه ونطبق حذو القذة بالقذة ،لأنه صعب ،لكن نعرف أن فعلهم هو الصواب فنحذو حذوهم، ولا نخالف مخالفة مبالغا فيها ، فمثلا قصة سعيد بن المسيب رحمه الله في تزويجه لبنته اشتهر أن سعيد بن المسيب المخزومي القرشي له بنت من أجمل البنات ،ومن أعقل البنات، ومن أدين البنات ،ومن أعلم البنات، أخذت عن أبيها العلم ،وخطبها أبناء الملوك والأمراء والشعراء، ويردهم سعيد حتى خطبها عبد الملك بن مروان الخليفة لابنه الوليد بعد أن عقد له ولاية العهد فرده ولم يزوج ابنه ،وحنق عليه عبد الملك حتى إنه سجنه وضربه مئة سوط ولم يزوجه ، فالشاهد أن سعيد بن المسيب كانت حلقته عظيمة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان له طلاب ،وكان أحد طلابه يقال له كثير بن المطلب بن أبي وداعة أيضا قرشي ولكنه فقير ومعدم ،افتقده سعيد وقد كان من أنجب الطلاب ،افتقده قرابة الأسبوع ثم حضر فقال له سعيد: أين كنت ؟ قال : ماتت زوجتي واشتغلت بها ، قال : ألا أخبرتنا فنعزيك ونصلي عليها وندفنها ! ثم قال له: هل تزوجت ؟ قال: لا، ومن يزوجني أيها الإمام؟ ولا أملك إلا درهمين أو ثلاثة، فقال له سعيد: أنا أزوجك ابنتي (البنت التي خطبها الملوك والأمراء!) فزوجه بدرهمين أو ثلاثة! قال: فتشهد وزوجه وأشهد عليه ثم انصرف، هذا في الصباح، يقول كثير: فما وسعتني الدنيا من الفرح ولا أدرى ما أصنع؟! ليس عندي من المال ما أجهز أمري به ، وأخذت أفكر فيمن أستدين منه حتى أقيم وليمة، وأصنع عرسا ونحو ذلك، يقول: فلما صليت المغرب وكنت صائما أحضرت الزيت وكسرة خبز يابسة هذا الذي أملكه لأفطر

عليه في ضوء السراج، فبينما أنا أفطر طرق الباب، فقلت: من؟ فقال: سعيد! قال: ففكرت في كل سعيد إلا سعيد بن المسيب، لأنه لم ير من أربعين سنة إلا في المسجد وبيته فقط لا يذهب يمنة ولا يسرة، ففتحت الباب فإذا سعيد بن المسيب! فقلت: يرحمك الله لو أرسلت إلي أتيتك، فقال: أنت أحق أن تؤتى، تذكرتك وأنت قد تزوجت وكنت عزبا ولم أرد أن تبيت الليلة وأنت أعزب ،هذه زوجتك فخذها ، وإذا ابنته خلفه في طوله من خلفه فدفعها إليه وأغلق الباب ! يقول: فسقطت البنت من الحياء وصعدت إلى السطح وكلمت الجيران وقلت لهم : تعالوا فقد زوجني سعيد بن المسيب وهذه ابنته عندي، فحضروا وحضرت أمي وأصلحوها ثم تزوج ،يقول: فجلست شهرا لم آتي سعيد بن المسيب في الحلقة ،وجدت ابنته معها الدين ،والخلق ،والعلم حتى أنه في رواية لما أصبح وأراد أن يذهب إلى الدرس قالت: لا، الدرس ها هنا ، فجلس وجد عندها علم أبيها ثم بعد الشهر ذهب إلى حلقة سعيد ،يقول: فسلمت فرد السلام ولم يكلمني حتى تقوض الناس ثم التفت إلي فقال :ما فعل ذلك الإنسان عندك؟ فقلت :في خير حال يسر الصديق ويسوء العدو فقال : إن رابك شيء فالعصا ! يقول :بعد ذلك ذهبت إلى البيت فأرسل إلي سعيد بعشرين ألف درهم ، انظروا كيف يبحث الرجل عن سعادة ابنته ، زوجه ابنته بدرهمين ثم أعطاه عشرين ألفا بعد ذلك ، وما المانع أن الإنسان إذا وجد جدة وسعة أن يختار الزوج الصالح ، ويساعده بالمال ويدفعه له ، لأن هذه الأموال كما لا يخفى على الجميع تأتي وتذهب قد تزوج الفقير و بعد سنة سنتين يصبح ثريا ، وقد تزوج الغني وبعد سنة سنتين يكون فقيرا، فهذه أعراض من الدنيا فالعاقل هو الذي يختار الزوج الصالح الذي يحفظ بنته ويسترها ، ويسعى في تسهيل مر الزواج، وقد يقول البعض : قد أزوجها بمئة أو مئتين ريال ـ ثم بكرة يعير بنتي! نقول: نحن لا نقول بمئة و مئتين ولكن لا نقول أيضا بمائة ألف بل نكن وسط بين الأمور

لا تغالي هذاسعيد بن المسيب زوج بنته ولم يجعل لها عرسا ولا وليمة لأنه فقير والنبي صلى الله عليه وسلم قال أولم ولو بشاه نستطيع أن نـختصر الأمـور فـي الـزواج، فـيكون زواجـا مـباركـا ، والـبعض مـن الـناس يـقول: كـيف أذهـب أعـرض بـناتـي علـى الـناس! نـقول: لـيس بشرط أن تعرضـهن ، بإمكانك إذا وجدت رجلا صالحا تقيا ترغب أن يكون زوجا لبنتك فلعلك توصـي أحدا ممن يعرفه فيكلمه ولا يقول له فلان يريدك زوجا لبنته ، لا، يقول فلان عنده بنت إذا أنت تبحث ترى عنده بنت طيبة وصـالحة ، فيكون هـو الذي يـأتيك إذا كان له رغبة ، لأن البيوت مغلقة على البنات ، ولا يدرى ما بداخل الدار، لكن بطرق وأساليب، فالشاهد أن نسعى جادين في تزويج البنات والشباب فهو خير لهم وحث عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وقبل ذلك القرآن.

****

الحياة الزوجية لا تخلو من المشاكل

هذه مسألة لابد أن يعرفها كل زوج و زوجة، الكثير قد يعرفها لكنها تحتاج إلى تطبيق على أرض الواقع، هذا الأمر هو: أنه لا يخلو بيت من المشاكل ، البيت الزوجية لا يخلو من المشاكل أبداً مهما كان صلاح الأب أو صلاح الأم، ومهما اتفقا لدرجة بعيدة لابد من حصول المشاكل.

فهذا بيت النبوة المؤيد بالوحي وقع فيه مشاكل، فالنبي صلى الله عليه وسلم طلق ،و آلى من نسائه[1]، يعني هجرهن شهراً كاملاً، وكانت بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يغاضبنه، يعني يراددنه في الكلام، حتى تجلس الواحدة النهار كله لا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم ،ومع ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبر ويبين للأمة طريقة حل المشاكل، وأن البيوت لا تخلو من المشاكل، فبعض الشباب يقدم على الزواج ويظن أن هذا الزواج هو الحرية والسعادة التي لا منغص فيها أبدا ، فمنذ أن يحصل له مشكلة سواء في الأسبوع الأول أو الثاني يظن أن نكاحه فاشل، وهذا فهم خاطئ ، فصحيح أن الزواج راحة و سعادة لكنها تختلف من شخصٍ لآخر، تكثر عند أحدهم وتقل عند الآخر، وتتأخر عند بعضهم، فلا تستقيم أموره إلا بعد أشهر أو سنوات حتى يفهم كل منهما الآخر.

ولذلك تجدون كثيرا من الشباب يطلِّق في أول شهر أو أول شهرين، لماذا؟ عدة أمور:

أولا : ظن البعض أن النكاح ليس فيه مشاكل ،وأنه طالما أن المشاكل حصلت في أول شهرين فهذا دليل على أن هذا النكاح فاشل.

ثانياً: ليس لديه من يوجهه ويبصره بهذا الامر.

---

1 أخرجه البخاري : (1911)،ومسلم : (1479).

ثـالـثاً: وهـو الأهـم، لـم يـأخـذ دورات تـدريـبية فـي قـضية الـزواج والمعاشرة ومعاملة النساء.

وفـي الـحقيقة هـذه الأمـور أيـها الإخـوة مـهمة جـداً، ولا مـانـع مـن أن الأب إذا تـقدم أحـدٌ لابـنته أن يشـترط عـليه أن يـدخـل هـذه الـدورات التدريبية ، وكذلك يدخل ابنته ، وهـي دورات مجانية ، ليستفيدوا كيف يتعامل بعضهم مع بعض حتى نسلم من قضية الطلاق المبكر، يعني هـذا الـذي طـلق فـي أول شـهـر أو ثـانـي شـهـر، لـو أن الله سـبحانـه وتـعالـى صـبره شـهريـن ، أو ثـلاثـة أو أربـعة لـصلحت حـالـه، فـبعض الأزواج لا تـصلح حـالـهم حتى يـأتيه ولد أو بنت، وبـعض الأزواج مـا تـصلح حـالـهم إلا بـعد سـنتين أو ثـلاث، لـكن الـصبر مـطلوب لا مـن الزوج ولا من الزوجة ،فالذي لابد أن يعرفه الجميع أن البيوت مستورة بسـتر الله وفـيها مـن المـشاكـل مـا الله بـه عـليم، ويـنبغي لـكل مـشكلة وقعت أن تحل وحلها واضح وسهل، يعني لا توجد مشاكل ليس لها حل أبداً، لكن ينبغي للزوج أن يتنازل وأن يحلم ويتغاضى،وينبغي للزوجة أن تتواضع لزوجها وتحلم ووتتغاضى أيضاً، يعني على كل مـنهما أن يـتنازل عـن شـيء مـن حـقه ، ويـصبر بـعضهم عـلى بعض ،حتى تصلح الأمور، أكبر دليل على ذلك تجد الزوج يجلس مع زوجـته فـي شـقاق ربـما سـنة أو سـنتين، ثـم إذا رفـعت الـقضية إلـى المـحكمة وأحـالـوهـم عـلى لـجنة الإصـلاح فـيصلحون مـن أول جـلسة، لأنـهما لم يكن لديهما لديهم من يوجههما ويصلح بينهما ، ولهذا الله سبحانه وتعالى قال: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا} فـإذا جـاء طـرفٌ آخـر انـحلت المـشكلة بـإذن الله، فـهيئ نـفسك يـا مـن تـقدم عـلى الـزواج، أو يـا مـن كـنت حـديث الـزواج، أو حتى يا من كان لك ثلاثين أربعين سنة متزوجا ، المشاكل لا تنتهي لا من أول يوم ولا من آخر يوم ، أعرف قريبا طلق زوجته وعمره ثمانون سـنة وهـي خـمس وسـبعون، لـمـاذا؟ حـصل عـلى أشـياء بـسيطة، هـو

مريض تعبان ويطالبها بأن تمرضه وهي مريضة أيضاً وتعبانة ما تستطيع تقوم بحقه، فحصل الطلاق.

إذاً المشاكل لا تنتهي ولكن ينبغي أن يحضر العقل في مثل هذه المشاكل وأن تحل، وطالما أن الإنسان مهيئ نفسه إلى أن البيوت لا تخلو من مشاكل فالحمد لله يصبر، أذكر لكم قصة رويت عن عمر رضي الله عنه و غيره: أن رجلاً وقع بينه وبين زوجته خصومة، فذهب إلى عمر أو إلى أحد القضاة فطرق عليه الباب، وهو يطرق الباب سمع زوجته وهي ترفع صوتها على الشيخ وتتكلم عليه وربما سبته، فخرج الشيخ إليه، وسأله ماذا يريد، فقال: حصل بيني وبين زوجتي كذا وكذا، لكن لما أتيت وجدت المشاكل في بيتك كذلك ، قال له: اسمع يا أخي، هذه زوجتي تغسل ملابسي؟ قال: بلى، قال: أليست تطبخ طعامي؟ قال: بلى، قال: أليست تربي أولادي؟ قال: بلى، قال: أليست تحفظ بيتي؟ قال: بلى، قال: فهذه بتلك. اصبر عليها، فإذا حصل مشاكل بينك وبين زوجتك ضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة، ستجد أن حسناتها عظيمة، ولهذا تخيل أن البيت بدونها، خاصةً من عنده أولاد، تخيل أن بيتك بدون هذه الزوجة ، ماذا يحصل فيه من الفساد والشقاق؟ .

******

من أسباب المشاكل في البيوت المعصية

تقدم أن البيوت لا تخلو من مشاكل، سواء كانت بيوتاً كبيرة أو قديمة النكاح، أو كانت بيوتاً حديثة جديدة النكاح ، فلا بد من وقوع الخلاف والمشاكل، وهو يختلف من أسرة إلى أسرة ، ولكي نعرف كيف تقع المشاكل وكيف نحلها، لا بد أن نعرف ما أسباب وقوع المشاكل في البيوت؟ وهي كثيرة سنأتي هذا اليوم على سبب واحد وهو: المعصية، فإن شؤمها يهدم البيوت، قال السلف: إن السيئة لتدع الديار بلاقع، يعني هالكة لا يوجد فيها أحد ، ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: "إن الحسنة لنور في الوجه، ونور في القلب، وقربٌ من الله، وقرب من الخلق، وإن للسيئة لظلمة في الوجه وظلمة في القلب، وبعدٌ من الله وبعدٌ من الخلق". ويقول أحد السلف: "إني لأعصي الله فأجد ذلك في خلق زوجتي ودابتي". تتغير عليه زوجته، وحتى دابته تستعصي عليه فلا يستطيع أن يركبها بسهولة، بسبب الذنوب والمعاصي، فالذنوب إذا حلت في بيت وكثرت ، كثرت فيه المشاكل، والعكس بالعكس إذا كان البيت طاهراً نقياً لا يوجد فيه إلا الطاعة، لا تحل فيه المعصية ، فهذا يندر أن تقع فيه المشاكل. البيت الأول الذي فيه المعاصي بيت تسكنه الشياطين ولا تقربه الملائكة، وعلى العكس ، فالبيت الصالح كله صالحون وتحضره الملائكة، دائما في ذكر وقراءة قرآن، ولا تحضره الشياطين ، فإذا وقعت مشكلة بينك وبين زوجتك أو بينك وبين أولادك، فراجع نفسك، حتى إن بعض السلف قال:" ما وقعت خصومة بين أخوين متآخيين إلا بذنب أحدثه أحدهما". فالذنوب أيها الإخوة تحرم العبد الرزق سواء كان الرزق مالا أو صحة أو مآخاة أو ألفة، فالرزق من الله شيء عظيم، قد تحرم منه بسبب هذه الذنوب والمعاصي.

إن البيت الذي به قنوات فيها نساء عاريات ، وموسيقى صاخبة ، وأفلام محرمة ، وكلٌ يغني على ليلاه في هذا البيت، هذا البيت لا تكاد تجد بينهم إلفة لا بين الزوج و الزوجة ولا الأولاد ولا البنات، قد

فـرقـتهم الـمـعـاصـي، وعـلـى الـعـكس الـبيت الـذي تجـد أنـهـم يـحفظون القرآن دائـما على الذكر ، فـالتلفاز على الذكر وعلى القرآن وعلى الـمـحاضـرات وعـلـى الـخير بـيـنهم يـحفظون الـقرآن ويـصومـون الاثـنين والخميس والأيام البيض، هـذا بيتٌ طاهـر تقل فيه المشاكل، لا أقول تنعدم لكن تقل فيه المشاكل، فإذا أردنا أن ننفي المشاكل عن بيوتنا، فلننفي الـمـعـاصـي أيـاً كـان نـوع هـذه الـمـعصية، أحـيـانـا يـكون الـبيت طاهراً لكن سبب المشاكل فيه كسب الأب محرم ، يأكل حرام ويظلم الناس، فيصيبه الله عز وجل بالمشاكل في بيته، وأحيانا يكون أحد الأولاد عنده معصية ربما في الملحق يضع الدش والقنوات، وربما يضع فيه الشيشة وغيره ويجتمع فيه الشباب ويؤذون الحي، هؤلاء يؤثرون على البيت أيضاً، لا يكفي كون البيت صالحا ، فطالما أن فيه هذه البؤرة الفاسدة فإنها تفسد على أهل البيت، ولهذا نسعى جاهدين على نفي المعاصي أولا عن بيوتنا، بعد ذلك ستصلح الأمور وتقل المشاكل وتكون أسرة صالحة تتعاون على الخير وعلى البر والتقوى وتنتفي عنهم المشاكل بإذن الله عز وجل. هذا هو السبب الأولي والجوهري.

أختم بمثال: كثير من الزيجات يحصل الفراق والعياذ بالله في أول شهر إذا تدبرت السبب ، تجده إما الإسراف والتبذير والمغالاة في النكاح وإقامة الحفلات، أو في السفر المحرم بعد الزواج ، يسافر وإياها إلى البلدان التي فيها الكفر والشرك والخنا والزنا والخمور، وتتكشف المرأة ويسقط الحياء، في الغالب هؤلاء يعودون ويفترقون في المطار، المرأة يأتي أهلها يأخذونها وهو يذهب إلى بيته، نحن لا نشمت، ولكن نقول الذنوب والمعاصي سبب للفرقة والمشاكل، عافانا الله وإياكم من ذلك.

الشورى داخل البيت

من الأمور التي إذا فقدت في البيوت ، وقد سبب فقدها انهدام البيت ،وتفرق الأسرة إلا أن يشاء الله، مبدأ الشورى داخل البيت، بعض الناس ما عنده إلا رأي أحادي رأيه هو فقط، تجد بعض الرجال دائماً يقولون أنا لي القوامة في البيت، فيفرض أحدهم رأيه على الآخرين سواء كان صائباً أو خاطئا ، الجميع عنده مهمش لا الزوجة ولا البنات ولا الأبناء لا يشاور أحداً، فمثل هذه البيوت تهوي وتسقط إلا أن يشاء الله، وإن بقيت ، بقيت مهلهلة ليس بين أهلها روابط، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل له في شأن الأمة: { وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ } في الأمة كلها، مع أنه مؤيد بالوحي لا يحتاج لمشورة أحد، ولكن هذا من باب تربية الناس على ذلك الخلق ، فالمشورة مطلب في كل شيء ، فما بالك بالأسرة! وزوجتك هي التي تشاطرك الحياة في تربية الأبناء وبناء البيت لابد أن تشاورها، وكونك تشاور لا يعني أنك تأخذ برأيها، لكن حسسها أن لها قيمة، بعض الناس يهمش زوجته لدرجة أنها ربما تقتنع أنه لا رأي لها، وأنها لا تصلح لشيء، متى ما فقد هذا الرجل لمرض أو موت فلن تستطيع هذه المرأة قيادة الأسرة.

لأن الزوج سلبها دور القيادة ،و إبداء الرأي، فلا تستطيع أن تسير بالبيت بدونه.

في صلح الحديبية لما أن النبي صلى الله عليه وسلم صد عن البيت قال لأصحابه: "احلقوا رؤوسكم، وانحروا هديكم، وسنعود".(1) يعني لن تكون عمرة هذه السنة، فالصحابة تأخروا في الاستجابة ، يرجون أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إذا ما رغبتم نأتي بالعمرة ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على زوجته أم سلمة وهو غضبان، قالت: مالك يا رسول الله؟ قال: وكيف لا أغضب وأنا أأمر فلا أطاع

---

1 أخرجه البخاري : (2731).

فقالت: يا رسول الله، اخرج إلى الناس وانحر ولا تكلم أحداً وانحر هديك واحلق راسك، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمشورتها وخرج ونحر هديه وحلق رأسه، فقام الصحابة رضي الله عنهم يحلق بعضهم لبعض، وكادوا يقتتلوا من سرعة التنفيذ، لما رأوا أن الأمر قد فصل، فالنبي صلى الله عليه وسلم أخذ بمشورتها.

وهذا عمر رضي الله عنه في يوم من الأيام راجعته زوجته، يعني: ردت عليه كلامه ، فقال لها أتراجعينني! قالت: ومالي لا أراجعك، ونساء النبي صلى الله وسلم يراجعنه؟ يعني: النبي عليه الصلاة والسلام كانت نساؤه يردون أمره، ويتناقشون معه، وهذا شيء إيجابي أن يكون في البيت، لكن في حدود أن الرجل يناقش ويشاور، خصوصاً في الأمور التي تهم الأسرة والبيت والبنات والأبناء ونحو ذلك، إذا هذا البيت خلا من المشورة وأصبح فيه أحادية كل يأخذ برأيه ويتعصب له، تنشأ فيه المشاكل ، فما أكثر ما يحصل الطلاق ليلة العيد !! لماذا ؟ من أجل التعصب للرأي؟ هي تريد أن تحضر العيد مع أهلها ،وهو يريد أن تذهب للعيد مع أهله، مشاكل أيضاً في قضية الدخول للسوق وشراء الأغراض، لا يوجد تعاون وتصافح وتشاور، شاور فإذا عزمت فتوكل على الله، والمشورة فيها بركة وخير ، يفتح الله لك آفاقا قد تشير عليك زوجتك أو ابنتك بشيء لم يخطر لك على بال، الشاهد أن المشورة داخل البيت في حدود، يعني عدم تعدي حدود الله عز وجل، هذا مؤشر إيجابي يقود البيت بإذن الله إلى قلة المشاكل، وبزوال الشورى تكثر المشاكل وأحادية الرأي والعناد وعدم التصافي ، وربما والعياذ بالله إلى انفصام هذه العروة وتفرق البيت وتشتت أهله ، لا مانع أنك تجعل لك في البيت مجلس شورى أنت وزوجتك وابنك الكبير وابنتك الكبرى وتشاورهم في الأمور، تستنير برأيهم ثم تقرب رأيك، وهذا معنى قول الله جل وعلا: { وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ }. خص ابنك الكبير وابنتك الكبرى لا بد أن تشاورها وتربيها على مثل هذه الأمور

وعـلى الاقـتراح، لـلأسـف الـكثير مـن الـبيوت عـندنـا الأبـناء والـبنات مهمشون والزوجة قد تلحق بهم، وهذا مما يؤدي للمشاكل.

******

خطوات حل المشاكل داخل البيوت

كما تقدم أن البيوت بنيت على المحبة والرحمة، فأحياناً يجتمع الأمران ، وأحياناً يفترقان، وأن البيوت لا بد أن يقع فيها مشاكل مهما كانت قد بلغت من الدرجة المثالية، لابد أن يقع مشاكل، لأن خير البيوت بيت المصطفى عليه الصلاة والسلام ومع ذلك حصل خلافات بينه وبين زوجاته، وذلك ليتبين للناس أن البيوت لابد أن يقع فيها مشاكل من كل الجهات، فالنبي عليه الصلاة والسلام غضب على زوجاته ، وهجر بعضهن ، وآلى منهن كلهن شهراً ،وطلق بعضهن ، وراجع بعض من طلق ، هذه الأمور حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم ليتبين للناس كيف يتعاملون إذا وقعت المشاكل، فليس بعيب أن تقع المشكلة، وليس بعيب أن يطلق الانسان ، إذا كان الحل الوحيد للمشكلة هو الطلاق، لكن سيأتي - إن شاء الله - معنا في الدروس متى نصل إلى مرحلة الطلاق - عافانا الله وإياكم من ذلك - فنقول: إذا وقعت المشكلة ماذا يصنع الإنسان؟ طبعا سنتدرج في عدة دروس:

أولاً: يجب أن يعلم الرجل أنه هو الذي يدير المشكلة، لا بد أن المشكلة إذا وقعت في البيت أنك أيها الرجل أنت الذي تتحكم فيها، وأنت الذي تدير النقاش فيها، وأنت الذي يجب عليك أن تتحمل أكثر وتصبر أكثر وتحلم أكثر، لماذا؟ لأن الله عز وجل جعل القوامة بيدك، وجعل عقلك أرجح من عقل المرأة، فلو أخذت تجادل المرأة على ما فيها من عوج، ستصلان إلى الطلاق إلا أن يشاء الله، أسأل أي رجل طلق كيف بدأت الأمور ؟ وكيف انتهت بالطلاق؟ يقول: تشاجرنا وارتفعت الأصوات وغضبت وطلقت، ولهذا نقول: إذا كان الرجل هو الذي يتحكم في المشكلة فإن المشكلة ستنحسر وتحل بإذن الله، ويجب أن تكون مشكلتك أنت وزوجتك داخل غرفة النوم، لا تجعلها أمام الأبناء أبداً ،لأن هذا يورث الأبناء أمراض نفسية كالعزلة والخوف والرهبة، فبعض الأطفال يصاب بالتلعثم ما يستطيع يتكلم،

فالانطوائية والعدوانية كلها تصيب الأطفال بسبب الشجار بين الزوج والزوجة أمام الأطفال، ولا يوجد فائدة، بل بالعكس الشجار أمام الأولاد يكبر القضية، فكل واحد من الأبوين يحاول أن يظهر أنه هو الصواب فتكبر المشكلة أكثر، لكن إذا كانت في غرفة النوم استطاع الزوج أن لا يجيب على المرأة، استطاع أن يتركها وينام، استطاع أن يخرج من البيت، استطاع أن يفعل أي فعل حتى تهدأ الأمور، ولا ينبغي بل يجب أن لا تصل المشكلة إلى أبوي الزوج أو أبوي الزوجة، لأنه متى ما خرجت من بين الزوجين فإن المشكلة قد استفحلت ، وربما يصعب حلها، فحاول أن تقضي على المشكلة في المهد، فإذا أنت عودت نفسك، ما يقع بينك وبين زوجتك أي نقاش في أمور ستعلم أنها ستؤدي إلى مشكلة إلا في غرفة النوم أو في مكان الخلوة، في هذه الحالة تستطيع أن تحل المشكلة بإذن الله تعالى سريعاً.

الأمر الثاني: قلنا الآن أولاً اجعل المشاكل داخل غرفة النوم، الأمر الثاني: لا يخرج أمر المشكلة خارج البيت، يعني لا يصل إلى أطراف أخرى. الأمر الثالث: قلنا أنه ينبغي أن يتحمل الزوج أكثر من الزوجة، ومن أفضل العلاج عندما تحصل المشكلة أن يخرج الزوج من البيت، اطلع من البيت ولو ذهبت للمسجد فهو أفضل مكان للراحة، والعبادة، والاستغفار، فهذا هو الذي - بإذن الله - يورث الحلول.

تقول إحدى النساء: حصل بيني وبين زوجي مشكلة وترافعنا الصوت، وكاد أن يصل الأمر إلى الطلاق، فخرج زوجي من البيت مغضباً، فلما خرج تقول تعوذت من الشيطان وتوضأت، وفرشت سجادتي وصليت ركعتين، وأخذت في الاستغفار. تقول: ما مكث إلا ساعة حتى رجع، وإذا به قد تغيرت حاله، فقالت له: أين ذهبت؟ قال: إلى المسجد، صليت ركعتين وجعلت استغفر. العبادة قربت القلوب،

قالت: وأنا أيضاً فعلت ذلك، وعرفت أن الله سيردك وستأتي، لأن الشيطان لم يجد له طريقاً بينهما.

ملخص الدرس:

أولاً: اجعل المشكلة داخل غرفة المنزل أو في مكان خالي، لا تناقش أمورك بشدة وحدة عند الأولاد.

الثاني: لا تخرج خارج البيت ولا تصل أطراف أخرى.

الثالث: أول علاج للمشكلة إذا رأيت أنها تأزمت اخرج من البيت، يعني بمعنى لا تناقش ، فإذا تكلمت هي، فلا ترد عليها ، حتى لو كنت تريد أن تبين لها شيئا ، بينه لاحقاً عندما تهدأ الأمور، لكن البيان عند احتدام الأمر يزيد الأمر شدة، لإن كلا الزوجين يحاول أن يرد ولا يفهم ما يقول الزوج الاخر.

ومن المهم جدا أن يتولى الزوج حل المشكلة لأنه هو القوام، وهو أكمل عقلاً من المرأة، فيخرج من البيت حتى تهدأ الأمور ثم يعود، فإذا عاد كيف يحل المشكلة؟

الأمر الأول: يختار مكانا مناسبا سواء داخل البيت أو خارج البيت، وينفرد بزوجته ويبدآن الحوار في حل المشكلة، ومن أساسيات الحوار: أن لا يكون فيه انفعال، فلا يمكن أن تحل المشكلة وأنت منفعل، وأنت غضبان فتصرخ وترفع صوتك، هذا سيأجج المشكلة ويزيدها.

الأمر الثاني: بعد النقاش سيتضح من المخطئ الزوج أو الزوجة، إن كان المخطئ الزوج فإنه يجب عليه مباشرة أن يبادر بالاعتذار وأن لا يتكبر، للأسف كثير منا يستكبر أن يعتذر من زوجته، وهذا خطأ ، فالمخطئ يقر بأنه قد أخطأ ويعود للصواب، فليس بعيب أن يخطئ الإنسان، إنما العيب أن يستمر الإنسان في الخطأ، ويصر على ذلك ، وإذا كان الخطأ قويا لا مانع من إعطاء المرأة هدية، لاستعطاف

قلبها لتزول تلك المشكلة ، أما إن كان الخطأ من الزوجة ، فإن اعترفت واعتذرت ،فالحمد لله انحلت المشكلة، وينبغي للطرفين أن يقبلا الاعتذار، بعض الناس للأسف تأتيه زوجته تقبل يده ورأسه ولربما قدمه وتستحله وتسترضيه ويأبى، وهذا خطأ، لا ينبغي أن يكون بين الزوجين أنفة ولا استكبار، فمجرد أنها جاءت واعترفت بذنبها اقبل منها واعذرها في ذلك، لكن لو فرضنا أنها لم تعترف بالخطأ، والخطأ واضح أنه صدر منها، قد ذكر الله عز وجل لنا طريقة حل العلاج في القرآن في سورة النساء، قال الله جل وعلا: {وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ } هذا الأمر الأول: ذكرها بالله، وبيّن لها حقوق الزوج، وبيّن لها الأمور الواجبة التي يجب أن تؤديها للزوج، فإن نفعت العظة الحمد الله، وإن لم تنفع ننتقل إلى الحل الثاني: { وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ } لا تنم معها على السرير، نم على الأرض أو في غرفة أخرى، أو هي تذهب في غرفة أخرى، اهجرها في المضجع. قال أهل العلم: ولا يهجر إلا في البيت، لا ينبغي أن تهجرها عند أهلها ولا عند أهلك ولا عند أولادها ،فقط الهجر بينك وبينها، وهذا كافي في تأديبها وردعها وردها ، فإن هي أصرت، قال: { وَاضْرِبُوهُنَّ } الضرب غير المبرح، وهذه النقطة ليست بأساس، يعني ليس بلازم أن تضرب، الضرب هذا هو في الحقيقة نقص في الزوج، أنه لم يستطع أن يحل المشكلة إلا بالضرب، فالنبي صلى الله عليه وسلم كما تقول عائشة:" لم يضرب بيده لا خادماً، ولا امرأة".(1) لكن من استعصى عليه حل المشكلة، وأراد أن يضرب، يباح له الضرب غير المبرح، حتى قال بعض أهل العلم: يضربها بالسواك، ويضرب في أماكن اللحم، لا يضرب في شيء يؤثر ، ولا يضرب في الوجه ،ويعلم بحيث يصير واضح أمام الناس ،كل هذا لأن مجرد الضرب البسيط يؤثر على نفسية المرأة ويدعوها إلى الرجوع والتوبة، فإن أبت، استعملنا معها الوعظ والهجر والضرب

---

1 أخرجه ومسلم :(2328) ، والنسائي في الكبرى: (9165) ، وابن ماجه :(1984).

فأبت هذا كله، عندئذٍ نبعث حكما من أهله وحكماً من أهلها، ننظر العقلاء من أهلها ونختار منهم واحد، أباها، أخاها، عمها، خالها.. ممن ترتضيه، وأنت مثل ذلك. فيجتمعون، وتعرض عليهم المشكلة، ويحكمون بين الزوجين. قال الله عز وجل: {إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحًا } يعني: الحكمين { يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا } وترجع الأمور كما كانت، فإن استعصت وانتهت كل وسائل العلاج ولم ترتدع المرأة، بعد ذلك تأتي مرحلة الطلاق ، فيكون الطلاق آخر شيء، للأسف إذا وقعت المشكلة، أول حل عند الزوج الطلاق، وأول حل عند المرأة طلب الطلاق، وهذا خطأ، ينبغي أن نأتي على هذا الترتيب، ومن فعل ذلك فإن الله ييسر أموره، بعد ذلك قال الله عز وجل في سورة الطلاق: { وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا} ، يعني: من يتق الله في كيفية إيقاع الطلاق، ومعاملة الزوجة، يجعل له من أمره يسرا. قال: { وَمَنْ يَتَّقِ اللهَّ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهَّ فَهُوَ حَسْبُهُ }. فهذه الأمور التي ينبغي أن يتدرج فيها الزوجان لحل المشاكل، وفي الغالب أن من صنع ذلك فإنهم يحلون المشكلة، ثم إذا حلينا المشكلة واعترف الجميع واصطلحا، ماذا نصنع؟ أغلق الملف وانس هذه المشكلة ولا تثيرها مرة أخرى، يعني غدا أو بعده أو بعد شهر شهرين، وقعت مشكلة، لا تبدأ تذكرها بالمشاكل القديمة، تلك تيب منها وأغلق ملفها، فلا تفتحها مرة أخرى حتى تقل المشاكل وتحصر.

كثير من الناس إذا وقعت مشكلة لا يسير على الخطوات الشرعية في حل المشكلة، ولو سار على الخطوات المطلوبة المشروعة التي ذكرها الله في كتابه، لحلت كثير من المشاكل، لكن للأسف يحصل اختصار، الله جل وعلا يقول: { وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ} يعني: من النساء، والنشوز: هو الترفع على الزوج ،وعدم طاعته،{ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ } ثلاث أمور تتدرج فيها ثلاث أمور: الموعظة ،بعضنا لا يعرف يعظ نساءه، ولا يبين لهم الحقوق، ولا

يذكرها بالله، كثير من النساء يجهلن حقوق الرجل العظيمة ، متى ما بين لها ليس بشرط أنك أنت تتحدث، لو تأتي لها بكتاب أو ترسل لها رسالة لأحد المشايخ التي توضح الحقوق، وطبعاً قبل ذلك أنت تكون قد قمت بحقوقك التي أوجبها الله عليك تجاه هذه المرأة، لأن الله عز وجل يقول: { وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ }، ثم بعد الوعظ إذا لم ينفع، يهجر، والهجر كما قال أهل العلم: لا يكون إلا في البيت، يعني: لا يعلم به أحد بهجرها في الفراش، فإن لم يفد ذلك لا بأس بالضرب غير المبرح، ضربٌ قال أهل العلم: يضربها بالسواك مع أماكن اللحم التي لا تؤذي، ويبين لها أن الأمر وصل إلى هذه الدرجة، فإن لم ينفع ،وهذه المرتبة الرابعة قليل من الناس من يصنعها، وفيها خير عظيم ،ووعد من الله عز وجل بالصلح ، قال الله عز وجل: { فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا } فإن تفاقم الأمر ،ولم تحل المشكلة بهذه الدرجات وهذا الترتيب، قال: { فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا }. أبو الزوج وأبو الزوجة، أخو الزوج، وأخو الزوجة، ابن عمه، ابن خالته.. أي رجل يرتضيه الزوجان ، هذان يسمان الحكمان، فالله عز وجل قد وعد إذا كان هذان الحكمان يريدان الإصلاح، فإن الله يوفق بينهما، قال: { إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا }يعني: الحكمين، { يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا }، فإذا تراضوا وحكموا بحكمٍ، ليس فيه ظلم لا على أحد الزوجين ، فإن الله عز وجل يصلح بينهما ، فإن لم يحصل الصلح بالحكمين، نصل للمرحلة الأخيرة وآخر الدواء الكي، وهو الطلاق، وإذا طلقت لا يعني أنها انتهت الحياة، لا، [طلق]طلقة واحدة ويعطيك الله عز وجل مهلة العدة ثلاثة أشهر، أو ثلاث حيض، وحتى تضع حملها على حسب حالها، قد تراجع نفسك وتراجع هي نفسها، ثم طلقة ثانية ثم ثالثة، وهذا ما سنتحدث عنه بإذن الله في الدرس القادم، لكن كثيرا من الناس يبدأ بالمشكلة، ويثني بالطلاق في نفس المجلس، بعجلة وبسرعة، ثم يندم بعد ذلك، ولهذا ينبغي أن نربي أبناءنا ومن تحت

أيـديـنـا عـلـى قـضـيـة حـل الـمـشـاكـل، وسـعـة الأفـق والـراحـة والـطـمـأنـيـنـة والـحـلـم وعـدم الـصـراخ عـنـد وقـوع الـمـشـكـلـة، وعـدم الـمـكـث إذا وقـعـت المشكلة كما ذكرنا في الدروس السابقة.

******

من الطرق الشرعية لحل المشاكل

ما حكى الله عز وجل لنا في سورة النساء من قوله جل وعلا: { وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا } .وفي قوله: { إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا } إشارة إلى عدم الكِبر، لا يتكبر الرجل على زوجته، ولا تتكبر المرأة على زوجها، قال: { وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا }. عليمٌ بما في القلوب، خبيرٌ بما سيقع في المستقبل، لكن حتى لو أرسلنا حكمين ولم يجدا حلا، ورأوا أن الفراق هو المناسب، فهذا من رحمة الله أن الله جل وعلا لم يجعل الزواج سجناً لا يمكن الخروج منه بحال، بل جعل الله عز وجل مخرجاً ،فإذا ساءت العشرة، وما استطاع الزوجان أن يتعايشا، أباح الله عز وجل لهما الطلاق، وهذا هو درسنا اليوم: كيف يكون الطلاق ؟ في الغالب أيها الإخوة الطلاق لا يقع إلا في حالة غضب، لكن ينبغي للمسلم أن يحاول أن يسيطر على أعصابه قدر ما يستطيع، فلا يطلّق إلا على السُنة، فهناك طلاق سني ، طلاق بدعي ، فالطلاق السني هو: الذي يقع على السنة، كما قال الله عز وجل: {

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ }. قال أهل العلم يعني: في قُبل العدة، في أولها، وذلك أن يطلقها في طهرٍ لم يجامعها فيه، فإن طلقها وهي حائض فهذا طلاق بدعي، ولو طلقها في طهر قد جامعها فيه ، فهو طلاق بدعي، فلا بد أن يطلقها في طهرٍ لم يجامعها فيه، أو أن تكون حاملاً، ففي حال الحمل لا بأس أن يطلق، وهذا طلاق سني وليس ببدعي، أو كانت المرأة لا تحيض، ففي هذه الحالة ليس لها سنة ولا بدعة، لكن بعض الناس إذا ساءت العشرة يطلق أي وقت كان، سواء في طهر جامعها فيه أو وهي

حائض، وهذا كله طلاق بدعي، وقد ذكرت لكم أن الله عز وجل ذكر في سورة الطلاق أكثر من مرة، قال تعالى: { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا }. و قال: { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا } وقال: { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا }. فيجعل الله حلولا لمن وقع منه الطلاق وساءت العشرة بينه وبين زوجه إذا اتقى الله في الطلاق، جاء رجل إلى ابن عباس، فقال له: يا ابن عباس، طلقت زوجتي مائة طلقة، (في رواية: قال طلقتها بعدد نجوم السماء) فقال له: "بانت منك بثلاث، وبقيتها إثم عليك، فراجعه لعله يجد له مخرجا ، فقال: إنك لم تتق الله، فيجعل لك مخرجا". فالإنسان يتقي الله في حالة الطلاق، فإذا أراد أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه؟ نقول: طلق طلقة واحدة فقط، لا تقول طالق طالق طالق ، أو طالق ثم طالق، ثم يذكر عددا من الطلاق! لا، طلقة واحدة، لأنك إذا طلقتها طلقة واحدة لا تزال زوجتك، ولكنها في العدة لك الخيار حتى تنتهي العدة، وعدتها إن كانت تحيض ثلاث حيض، وإن كانت لا تحيض ثلاثة أشهر، وإن كانت حاملاً حتى تضع، من فعل هذا غالباً يراجع زوجته، ثم إذا طلق هذه الطلقة ماذا يصنع؟ تبقى المرأة في بيت زوجها، ولا يجوز أن تخرج، ولا يجوز للزوج أن يخرجها، قال الله سبحانه وتعالى: { لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ } فتبقى مدة العدة، هي زوجته لا تحتجب عنه بل تتجمل له وتخدمه ،ويجب عليه أن ينفق عليها حتى تنتهي العدة، فإذا انتهت العدة ولم يراجعها ، احتجبت منه وخرجت من البيت، وفي الغالب أن الطلاق يكون دواء لبعض النساء اللاتي يسوء خلقهن ولا تعرف قيمة زوجها إلا إذا طلقها وفارقته، عندئذٍ تعود إليه بأخلاقٍ حسنة وتواضع وتحمل، فإن ساءت العشرة يطلق ثانية، لكن لا يطلق أكثر من طلقة واحدة تكون الطلقة الثانية، فيكون له الخيار إلى الطلقة الثالثة، والطلقة الثالثة هذه هي آخر الحلول، بعدها إذا طلقها ثلاثا فإنها تبين منه بينونة كبرى ،بمعنى أنها لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، تجرب الأزواج

ربما إذا جربت زوجاً غيره عرفت قيمة زوجها، وربما هو إذا جرب امرأةً أخرى عرف قيمة زوجته ،فكثير من الناس لا يعرف النعمة التي في يده حتى يفقدها، ثم بعد ذلك إذا طلق هذه الطلقات للأسف كثير من الأسر يحصل بينهم مشاكل ولا ينتهون إلا في المحكمة، وبعض الرجال يعلق المرأة ويعضلها، ويفعل ويفعل ... والله جل وعلا يقول: { فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ }. خصوصا إذا كان بينهم أولاد، لا بد أن يكون الفراق بإحسان، حتى تستمر العلاقة بينه وبين زوجته ، في السؤال عن الأولاد و ذهاب الأولاد للزوجة وذهابهم للأب، حتى لا يفقد الأولاد الأبوين ولا تتعثر الحياة بعد ذلك بالأولاد، هذه خطوات ينبغي للمسلم أن يسير عليها وفق شرع الله حتى تقل المشاكل ويقل الخطر قدر المستطاع.

****

الطلاق

إذا حصل الطلاق ،أو لم يكن هناك حل إلا الطلاق، فكيف يصنع؟ مضى معنا أن أول شيء يصنعه أن يطلق على السنة، كما جاء في القرآن ليجعل الله له ولزوجه مخرجا ويرزقه الله من حيث لا يحتسب، وهناك تصرف يقع من بعض الأزواج يحصل عند الطلاق وهو المضارة، قال الله عز وجل في كتابه: { وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ } فبعض الأزواج ينهي حياته الزوجية مع عشيرته بأسوأ الأخلاق، ومنها المضارة، والمضارة أنواع: إما أن يضيق عليها في حياتها وبإعطائها حقوقها ، كعدم الإنفاق ونحو ذلك، وإما أيضاً في الطلاق بطول العدة ، تجده مثلاً يطلق طلقة واحدة، فإذا أوشكت على الطهر يعني نهاية ثلاثة حيض يراجعها، ثم بعد ذلك يطلق وتجلس ثلاث حيض وقبل أن تنتهي يراجعها، ثم يطلق، يريد أن تطول عليها مدة العدة، وهذه مضارة لا تجوز، وبعضهم يضار ويطالب بأموال باهظة ، ولا يطلق إلا بخلع، وهذا كله ينافي قول الله عز وجل: { فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ } ما أحسن أنه إذا لم ينجح الزوجان في حياتهم وفي الأسرة وتكوينها أن يكون الفراق بإحسان، يتفارق هو وإياها بالطلاق السني، وهي تنظر طريقها وهو ينظر طريقه، فما جعل الطلاق إلا عندما تنعدم الحلول، يطلق الإنسان حتى كل ينظر إلى سبيله، ويمتعها متاعا حسنا ، وهذا من السنة وبعض أهل العلم أوجب هذا الأمر ، قال الله عز وجل: {وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ} فالمتاع هو شيء يهديه الزوج لزوجته بعد الطلاق، كما قال الله عز وجل: { وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى }. لكن إذا طلق فإنه يمتعها، إما بمبلغ مالي أو بأي شيء من الهدايا، وهذا اختلف فيه أهل العلم هل هو للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها شيئاً، أم أنه لكل مطلقة؟ الذي رجحه شيخ الإسلام ابن

تيمية : أنه لكل مطلقة يمتعها متاعا حسناً بما كتب الله عز وجل، هذا من دلائل المفارقة بإحسان، وفيه تطييب للخاطر ،وفيه أيضاً بيان حفظ المودة التي حصلت في العشرة السابقة، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن حسن العهد من الإيمان".(1) يعني حفظ الوفاء، عشت مع زوجتك سنة سنتين ثلاث، هذه لها حرمتها وقيتمها، ينبغي أن يكون الفراق بإحسان ويكون هناك توديع بمتاع حسن.

****

1 أخرجه الحاكم : (40) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد اتفقا على الاحتجاج برواته في أحاديث كثيرة وليس له علة . قال الذهبي: على شرطهما وليست له علة.

تفويض الأدوار في الأسرة

بـعض الأسـر يـكون الـقائـد فـيها الأب، والمـتصرف فـي كـل الأمور ،والبقية تبع ليس لهم شورى ولا دور ولا عمل إلا ما يأمرهم به، لكن بالتتبع والاستقراء وجد أن تفويض الأدوار والأعمال على الأسرة يكون أنجح للأسرة، وفيه أيضاً تعليم للأسرة في كيفية القيادة، فمثلاً عندنا الأم وعندنا الابن الكبير والبنت الكبرى، هؤلاء ينبغي أن تضاف إليهم أدوار وأعمال يقومون بها في الأسرة، فما المانع أن تكون الأم هي المسؤولة عن شيء معين في البيت؟ هي التي تديره، كالمطبخ وحوائجه وأغراضه ،شرائها والمحافظة عليها، متابعة الخدم في البيت، ونحو ذلك، ويكون عند الأم متابعة الأبناء والبنات، تكون الأم هي المسؤولة عنه داخل البيت، والابن نعطيه مصروفا مثلا، نقول أنت المسؤول عن الصرف في البيت، ويكون طبعا مقنن وفق ضوابط يفرضها الأب، والبنت كذلك يضاف إليها أعمال ، فقد ذكر لي بعض الناس أن المصروف يعطيه لبنته الكبرى، وهي المسؤولة عن النفقة في البيت، في شراء الأكل والشرب، وفي الكهرباء وفي الهاتف وفي الماء، كله هي المسؤولة عنه، وكأنها محاسب في شركة، هذا فيه تعليم للأبناء على القيادة، ومثلها الزوجة ينبغي أن تدير الأمور مثل هذه الأمور، يعني مثلاً بعض الآباء هو المسؤول عن إيقاظ أبنائه، يوقظهم حتى إلى المدرسة، ويشرف على الإفطار هل أفطروا ، وهو الذي يذهب بهم للمدرسة ويرجعهم ، الإنسان في بيته يحطم القدرات التي عنده، قد يكون في البيت من يدير الأمر أفضل منه، ولهذا لابد من تفويض الأمور، ذكر لي أيضاً بعض الناس أن المسؤول عن الصرف في البيت هو الابن ،يعطيه الأب مبلغا معينا ، مثلاً يعطيه ثلاثة آلاف ريال ويقول له هذا هو مصروفكم هذا الشهر، قصد هذا المبلغ على كل الاحتياجات، واعرف حاجات البيت الأصلية الضرورية واصرف فيها، وحاول أن تقتصد، كذلك بعض الناس إذا توظف الابن ، قال: أنت المسؤول عن الكهرباء وعن الماء وعن الهاتف، أنت الذي تسدد الفواتير، هذه ليست قضية

ابتزاز للابن، إنما هو تعويد، لأننا نشاهد الآن في كثير من البيوت لا رقيب ولا حسيب، الأنوار تضاء، الهدر في الماء، الهدر في المأكولات وغيرها.. إذا دفع الابن والبنت والزوجة أحسوا بالمسؤولية، فالمقصود ،لكي ينجح البيت ويسير على الطريق الصحيح في الدنيا والآخرة، لابد من تفويض الأعمال على حسب قدرتها، بعض الناس قد تكون زوجته لا تصلح للتفويض، أو ابنه لا يصلح، فليس بشرط ، نحن نتكلم عن الأغلبية، حاول أنك تجرب تفويض الأعمال والأدوار على الأبناء، وحاول أن تكون أنت مشرفا من بعيد، تشرف على الأمور، قائدا من بعيد توجه، لكن الأعمال يقوم بها غيرك، ستلاحظ أن البيت يختلف مسيره، ستلاحظ أن هناك شخصية قامت وتشكلت في البيت وأصبحت تفيدك في المشورة وإعطاء الراي، لنجرب وإن كان بعضنا قد جرب، أيضاً من الأمور التي جربت ونجحت في بعض البيوت إعطاء المصروف لكل واحد في البيت مصروفه الخاص ، يعني مثلاً عندك بنت في الثانوي تعطيها كل يوم خمس ريالات، طيب هي خمسة أيام في أربعة أسابيع، عشرون يوما في خمسة ريالات هذه مئة ريال، وتعطيها أيضاً إضافة على المئة مثلاً خمسين ريال، نقول إن احتاجت أي شيء ، كطلب من مطعم او غيره، فكل شهر أعطيها مئة وخمسين ريال، أقول حافظي على هذا المال واصرفي منه ، فما وفرتي فهو لك، وإن نقص أنا غير مسؤول عنك، ستلاحظ أنك تعود أبناءك على الجدية، وعلى إتقان الصرف وقيمة المال، وكيف يتعامل معه، أفضل من أن يكون أبناؤنا اتكاليين ،كل شيء يطلبونه نعطيهم إياه، أي شيء موفر لهم، هذا متى ستتوفر عنده الشخصية وتتكون عنده القيادة؟ متى ستصلح البنت أن تذهب إلى بيت زوجها؟ والابن متى سيصلح أن يكون أباً لأسرة إذا كنا نقوم بالأعمال لهم؟ حتى في كل شيء نراجع أمورنا في بيوتنا ، نحاول أن نرتبها شيئاً فشيئاً ، فسنجد بإذن الله تعالى ما يقودنا إلى النجاح.

الطريقة المثلى في التعامل مع الزوجة

الزوجة هي المديرة الحقيقية للمنزل، شئنا أم أبينا، الرجل أكثر وقته خارج المنزل، وهي التي تقبع في المنزل باستمرار، كلمتها هي النافذة على الأولاد وحتى على الزوج فيما يخص البيت وترتيباته لأنها أعلم به ، لأنها دائماً تتكلم بمصالح وضروريات، هذا في الغالب، إذاً فالنظرة الصحيحة في التعامل مع هذه المرأة وهي الزوجة: أن الإنسان يحاول أن يستثمر هذه الزوجة، فتكون خير معين له على صلاح البيت، فإذا صلحت المرأة صلح البيت ، وإذا فسدت فسد البيت، فهي التي تحفظ عرضك وعرض أبنائك وبناتك، وهي التي تدير المال في المنزل، ولو شاءت لأكثرت الصرف والتبذير، وأفسدت عليك البيت، ولو شاءت أيضا لغيرت نفوس الأولاد ذكوراً وإناثاً على أبيهم، لكن متى ما استثمرت حقاً وسارت في الطريق الصحيح ساعدتك على إنجاح هذا البيت، ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم لما أوصى الشباب وأوصى الناس جميعا بالنكاح، قال: "اظفر بذات الدين، تربت يداك"[1] اظفر بها يعني كأنها فرصة لا تتعوض أن تأخذ ذات الدين، وهي التي تحفظ الإنسان في حضوره وغيابه، وتحفظه في أولاده وتحفظه في ماله وتراقب الله جل وعلا فيه، لأنها تعلم من خلال دينها أن حق الزوج عظيم جداً، قال عليه الصلاة والسلام: "لو كنت آمراً أحدا أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها".[2] لعظم حقه عليها، وقال صلى الله عليه وسلم:" لو كان الرجل من رأسه إلى قدميه قرحة تسيل صديداً فلحسته المرأة ما أدته حقه".[3] فحق الزوج عظيم، والله عز وجل جعل للرجال على النساء

---

1 أخرجه البخاري :(5090) ، ومسلم :(1466) ، وأبو داود :(2047) ، والترمذي : (1086)،والنسائي: (3230)،وابن ماجه : (1858). عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ .

2 أخرجه أحمد: (19403)،وابن ماجه : (1853) من حديث عبد الله بن أبي أوفي . والترمذي : (1159)عن أبي هريرة ،وأشار إلى حديث ابن أوفي.

3 أخرجه أحمد : (12614)عن أنس. وابن أبي شيبة في المصنف (عوامة) : (17407)،والنسائي في الكبرى: (5365)عن أبي سعيد.

درجـة، لـكن لا يـعني هـذا أن نـظلم وأن نخـطأ وأن نـتصرف بـكبر وأنانية، لا، أنت والزوجة شريكان في هذه الحياة لإسعاد هذا البيت، ونـحن نذكر بعضنا بعضاً، فـأفضل ما يكون الإنسان في البيت أن ينظر بعين النحلة، ولا ينظر بعين الذباب، الذباب لا ينظر إلا إلى السيء، بعض الأزواج يدخل البيت ويفتش وينتقد، لماذا هذا لم يرتب؟! وهذا عليه غبار؟! وهذا الأكل لم يدخل الثلاجة ؟! ، ويصبح كأنه مفتش، هذا ينغص الحياة ، ولكن عين النحلة لا تقع إلا على الزهور، ادخل وإذا رأيت شيئًا حسنا أثنِ عليه وامدحه، فإن هذا يكثر الحسن ويقلل السيء، لأنك طالما أنك لا تنظر إلا إلى الأخطاء سيتبلد حس المرأة، وتقول مهما فعلت لن ينظر إلي، كذلك من المهمات في المعاملة مع الزوجة الثناء والدعاء لها على كل خير تصنعه، يعني أكلت وكان الطعام جيدا أو غير جيد وقمت، ادعُ لها الله يعافيك، الله يعطيك القوة، طعام طيب ومبارك، هذا له أثر كبير على نفس الزوجة، كذلك إذا رأيت الزوجة أحسنت في تربيتها للأولاد أثنِ عليها وادع لها ، وأيضا خصها بدعائك في سجودك وفي خلواتك، فإنك تدعو لها لصلاحها، فإن صلاحها صلاح لبيتك، كذلك اقبل القليل واعفُ عن الكثير، يعني لا تطالب بكل شيء، لكن ما قدم إليك صالحاً فاحمد الله، وحاول أنك بطريقة أو أخرى تأتي بالذي بعده، والذي بعده بهذه الطريقة يجعل المرأة تعمل في البيت، يعني المرأة في البيت في الحقيقة هي خادمة بلا راتب، وهي مربية بلا راتب، وراعية للشؤون بلا راتب، فمن حقها على الإنسان الزوج الصالح أن يعرف دورها ، وأن يكافئها عليه، ولا نصل على درجة القسم الثالث الذي ذكرناه في الدرس الماضي بأن نعطي المرأة الخيط والمخيط، ونجعلها هي الآمرة الناهية، وهي التي تشتري المقاضي، وهي التي تسجل الأولاد في المدارس وتتابعهم، وتأتي بالكهرباء والسباك والنجار، وتصلح البيت وكل شيء تفعله، وربما أيضاً أصبحت تخرج وتأتي متبرجة وبناتها مثلها، ونتركها على وضعها، لا، هناك خطوط حمراء لا تتجاوزها المرأة، لكن في المعاملة

اقبل القليل واصفح عن الكثير، انظر بعين النحلة في البيت، اعرف حق الزوجة، وأن لها حقا ويجب ان تؤديه أنت، قال الله عز وجل: { وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ }. إذا قمنا بهذه الطريقة فإننا سنعيش في سعادة في بيوتنا، وإن خالفناها سنجد النكد والطفش، وتجد الرجل يأتي لبيته مباشرة ينام، أسعد لحظة عنده أنه يخرج من البيت ويذهب الى أصحابه، وأولاده لا ينعمون به ذكورا ولا إناثا، ولا زوجة، ولا يستقر، هذا ليس ببيت استقرار ، ولذلك مثل هذه البيوت للأسف إذا مضى عليها عشرون أو خمس وعشرون سنة، بدأت هذه البيوت تنهار، يستغني الرجل عن المرأة والمرأة عن الرجل، وكل يستغني بأولاده وماله وتفسد هذه البيوت.

******

تحصين الأسرة من الشبهات

ومع المستجدات في مجتمعنا المبارك المحافظ، قضية الانفتاح على بعض ما لم يعتد عليه هذا المجتمع أحب أن أنبه على أمر مهم وهو أن المسلم ينبغي أن يحصن نفسه ويحصن أسرته عن جميع المخاطر من الشهوات والشبهات، لأنك لا تستطيع أن تمنع الناس من أن يصنعوا شيئاً، وقد يفرض الشيء أيضاً من جهات أخرى لا تستطيع منعها، لكن أنت تستطيع أن تتحكم في بيتك، ولهذا الله سبحانه وتعالى أنزل في كتابه قوله جل وعلا: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ }.

إن مما نسمع من بعض الناس هداهم الله وهي عبارة خاطئة، أن يقول: مهما انتشر الفساد فالمحافظ محافظ، لا يلتفت إلى مثل هذه الأمور، هذه الكلمة في جملتها صحيحة، لكنها هي بمثابة المخدر، لأنه ليس من المعقول أن ينتشر الفساد ،وتقول الصالح صالح والطالح طالح، فأنت في مجتمع لابد أن تتأثر فيه، وإن لم تتأثر أنت، سيتأثر أولادك وزوجتك وأقاربك وجيرانك، إذاً ما الحل؟ الحل: أن المسلم يحصن نفسه، ويحصن أهله، لا كما قال الشاعر:

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له*** إياك إياك أن تبتل بالماء

يعني افتح أماكن الشهوات وأقرب الشهوة بين الجنسين، ثم أقول الصالح صالح والطالح طالح، هذا ليس بصحيح، فلابد للإنسان أن يحصن نفسه ويحصن بيته، أول ما تبدأ بالتحصين في أهل بيتك في نظرتهم وفكرهم وتوجهاتهم العقلية، نظرتهم مثلاً في انفتاح المجتمع باسم التحرر ، بيان مخاطر ذلك ،كذلك بيان مخاطر أماكن الشهوات كالأسواق، ودور السينما وغيرها، وكالعمل المختلط الرجال بالنساء، وغيرها من الأمور التي يجهلها بعض أبنائنا لصغر سنهم، لا يعرفون خطر ذلك ، ولربما زينت لهم ، فلابد أن تغذيهم أنت بالمعرفة الصحيحة، وذلك لعدة أمور : أولاً يحمون أنفسهم، ثانياً:

ينشرون ذلك في مجالسهم التي يجلسون فيها مع بني جنسهم، هذا أول تغذية ، التغذية العقلية، وهي أن تورث أبناءك القناعة بأن هذه الأمور خطرة، وأن المسلم لا ينبغي له أن يخاطر وأن لا يعتمد على أنه قوي الإيمان فقط، بل يعلم أنه مفتون، ولذلك حرمت الشريعة كل السبل والوسائل التي توصل إلى الحرام، فمثلاً: الزنا محرم، قال الله عز وجل: { وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَا }. لكنه قبل ذلك قال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ }. يعني: أي طريق يؤدي إلى الزنا فإنه محرم، لأن ما لا يتم ترك المحرم إلا به فهو واجب، يجب عليك أن تأتي به، وما أدى إلى محرم فهو محرم، فحرم إطلاق البصر في غير ما أباح الله، حرم الاختلاط بين الرجال والنساء، حرم خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية، كل هذه الأمور لماذا؟ من أجل أن لا نقع في الزنا، فهذه الطرق تؤدي إلى الحرام يجب أن تمنع وتغلق، نحن خلقنا على هذه الأرض لعبادة الله سبحانه وتعالى وطاعته، لم نخلق لمثل هذه الأمور التي تفتح الناس فيها ، وأصبحت هي حياتهم وكأنهم خلقوا لها، وأصبحت العبادة شيئا ثانويا.

ملخص هذا الدرس اليوم هي أن المسلم يغذي نفسه ويغذي بناته وأبناءه بالمعلومات الصحيحة حول المخاطر التي حولهم، وكذلك أن نمنعهم عما يقعون فيه من المحرم، ولا نقول والله هم كبار ويفهمون وسيفهمون الخطأ من الصواب ،لا، الله عز وجل جعلك وليّ، وستسأل عن ولايتك على أولادك فيجب عليك أن تحصن نفسك وتحصن أولادك بالمعرفة الصحيحة، اقرأ أنت في أضرار الاختلاط ،وأضرار عمل المرأة في مجال الرجال، وعمل الرجال في مجال النساء، وأضرار قيادة المرأة للسيارة، أضرار السينما وغيرها ، اقرأ فيها أنت وأولادك، فنحن في الحقيقة نواجه هذه الأيام صراعات شديدة بين أهل التغريب وأهل العفاف، وكذلك نواجه صراعات شديدة يتوقع في المستقبل أن تتفتح أمور كل مرة يأتي أعظم من الذي قبله، والله اعلم فالأيام حبلى فعلى المسلم أن يحصن نفسه، ولن يستطيع أحد أن

يجبرك على شيء، هذه خصوصيات الناس فنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونحافظ على أنفسنا وأبنائنا وبناتنا.

******

الأواصر الأسرية

نقصد بالأواصر الأسرية: اجتماع الأسرة وائتلافها أو افتراقها، فالأسر على أنواع، بعض البيوت تجد أن الأسرة متآلفة ،الأبناء والبنات والزوج والزوجة كلهم متآلفون متآخون ينصح بعضهم بعضاً، ليس بينهم حقد ولا حسد،الصغير يحترم لكبير ، والكبير يعطف على الصغير ، لا يخفي بعضهم على بعض شيئاً، صدورهم مفتوحة لبعض، لكثرة جلوسهم مع بعض ويسافرون مع بعض ونحو ذلك، فهذه طبعا من أكمل الأسر، وأسر أخذت نصف الطريق، تجد أن العائلة كلها منحازة إلى الأم، والأب بمعزل عنهم، وعلى العكس بعض الأسر منحازة إلى الأب، والأم بمعزل عنهم وهذه أقل، وهناك أسر - عافانا الله وإياكم - متهلهلة متفككة لا يرى بعضهم بعضاً، كأنهم في فندق، هذا يدخل وهذا يخرج، كل واحد يأكل لوحده ،وليس لهم وقت يجلسون فيه مع بعض، ولو جلسوا انشغلوا بوسائل التواصل، إلى غير ذلك ، هذا التفكك إذا كان في الأسرة ينتج عنه مشاكل عظيمة، انحرافات في الأبناء والبنات لا يعلم بها الآباء والأمهات، وانحراف في الزوجة أيضا لا يعلم بها زوجها، وانحراف في الزوج لا تعلم به زوجته، كله من أجل التفكك، الأسرة ينبغي أن تكون رابطة واحدة، ولهذا يوصي العقلاء والحكماء بأن يكون للأسرة جلسة يومية لا تقل عن ساعة كاملة، يجلسون مع بعض، سواءً بين المغرب والعشاء، أو بعد العصر أو بعد العشاء، بلا أجهزة ولا وسائل تواصل ولا غيرها، يفضي بعضهم إلى بعض، يكلمون بعضا ، يستمعون أخبار بعض ونحو ذلك، ويوصون أيضا أن يكون الأكل جميعاً، الغداء سويا ، والعشاء سوياً ، والإفطار سوياً ، كذلك لا ينعزل بعضهم عن بعض، بهذا تكون الأسرة مترابطة، يقل انحرافها وتقل المشاكل فيها، وعلى العكس إذا تفككت الأسرة وأصبح الجميع مشغول بنفسه ،كلٌّ يأكل وحده، الابن يأكل في غرفته، والبنت تأكل في غرفتها، وربما لا يرون أباهم بالأسبوع والأسبوعين، وكذلك الأم ،

وتجد بعض الأخوة لا يرون إخوانهم يومين، ثلاثة، أربعة، هذا مؤشر سوء، مؤشر انحراف والعياذ بالله، القائد لهذه المجموعة هو الأب، لابد أن يحرص على جمعهم، وعلى أن يجعل هناك جلسة، هذه الجلسة لا تقرأ فيها قرآنا، ولا تحدث عليهم بحديث، اجلس فقط افضِ إليهم، اضحك معهم ،يضحكون معك، تتآلف القلوب،فقد يقع بعض الأبناء يقع في مشكلة ولا يستطيع أن يفضي لأبيه أو أمه، لبعد المسافة فيما بينهم بالقلوب، يذهب ويفضي إلى عمه، إلى خاله، إلى صديقه، ويترك أقرب الناس إليه الوالدين، وكذلك البنت، فبعض البنات يحصل عندها انحراف، ربما خرجت من البيت يومين ، أو ثلاثة، لا يعلم بها أهلها، وهذا حصل في بعض الأسر، ولهذا أوصي نفسي وإياكم بالحرص على هذه الأسرة، هي أغلى ما يملك الإنسان من متاع الحياة الدنيا، عليه أن يسعى أن تكون الوجبات سوياً، ويكون هناك جلسة ولو قل وقتها للتآلف، وشرب الشاي والقهوة، وتبادل الأحاديث والأخبار، تعرف على أخبار أبنائك، ماذا صنعوا في المدرسة، في العمل ..وهكذا حتى تكون الأسرة مترابطة قوية بإذن الله تعالى ، ثم إن زاد الخير فاجعل جلسة لتدارس القرآن والسنة بينكم .

****

في بيتنا عانس

بعض البيوت قد تكبر فيها البنت، وتتجاوز سن الزواج، و يبدأ ناقوس الخطر يدق في حياتها و حياة أهلها خوفا أن يفوتها قطار الزواج، كيف نتعامل مع هذه الحالة؟ هذه حالة مهمة، كثير من الآباء والأمهات وحتى البنات لا تستطيع أن تتصرف مع هذه الحالة.

أولاً: الذي نؤمن به جميعا كلنا أن الزواج قضاء وقدر من الله، فالله سبحانه وتعالى هو مقدر الزواج ، فهو الذي يقدر أن فلانة لفلان وفلان لفلانة، فليس فيها اجتهاد لأحد وليس فيها شطارة من أحد أو غيره، إنما هي أقدار وأرزاق يسوقها الله عز وجل، هذا أمر.

الأمر الثاني: لابد أن نعلم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم إن أمر المؤمن كله خير، وأن الله سبحانه وتعالى لا يقدر للمرء إلا ما فيه الخير، فإذا تأخرت ابنتك في الزواج ولم يأتها زوج، أو أتاها ولم يحصل نصيب ووفاق، فاعلم و اجعل في قرارة نفسك أن هذا خير لها بأنها صرفت عن الشر، وأن نصيبها لم يأتِ بعد، ولا ينبغي للأب ولا للأم ولا للبنت أن يقلق من المستقبل،لأنه بيد الله ، فبعض الناس يصيبه القلق ودائما يفكر بهذا الأمر، وتجد دعاءه كله في أن تتزوج هذه البنت، طبعا هذا لا بأس به، الإنسان يدعو لنفسه ولأهله ولبناته وأبنائه، لكن لا تثير هذه المسألة عندك قلقا ، بل تصرف معها التصرف الصحيح، الحمد لله أن ابنتك عندك في البيت عند أمها وأبيها وبين إخوتها، الأمر المهم لا تحسس هذه البنت أنها أصبحت ثقيلة أو لم تتزوج وغيرها تزوج ، بأن يقال لها :تأخرتِ أو منعت أخواتك أو نحو ذلك، بل ينبغي أن نراعي مشاعرها فهي بنت وما زالت صغيرة، وتفكيرها محدود لا تلام لو فعلت ما فعلت في قضية الانزعاج، وقد تصاب بعض البنات بحالة نفسية، تتغير أخلاقها مع أمها مع أبيها، لا تستغرب إذا رفعت هذه البنت صوتها عليك أو على أمها، أو ضربت إخوتها، أو حسدت أخواتها اللاتي تزوجن، كل هذا

ربما يقع، لكنه بإذن الله تعالى يزول ويضمحل مع الزواج، فأنت حاول أن تتعايش مع هذه القضية،.

أولاً: لا تجعلها مشكلة بل اجعل الأمر طبيعيا ، دائماً أعلن أمام البنت الحمد لله لا زلت عندنا نستأنس بك وتفعلين وتطبخين، يعني حسسها أن ظلها خفيف وأنها ليست بثقيلة في البيت.

الأمر الثاني: إذا كبرت البنت ، مثلاً منذ أن تصل البنت ستا وعشرين سبعا وعشرين، ويبدأ الآن قضية الخطر والتفكير عند البنت، فإذا وصلت الثلاثين صار هذا الأمر أعظم، أما إذا وصلت الخمس والثلاثين فأعظم وأعظم، أهم شيء أن الأب والأم لا يعضلون البنت، متى ما جاء الكفء زوجوها، والبنت كلما كبرت فينبغي للأب والأم ألا يتشددوا في الشروط، البعض يتشدد في الشروط ، ويضع شروطا غريبة وشديدة، ربما لا تجد هذه البنت الزوج المناسب الموافق للشروط عند الأهل، لكن متى ما جاء من ترضى دينه وخلقه فزوجوه، حتى ولو كان معه زوجه أو أكثر ، فإن الله عز وجل يبارك لهذه البنت.

******

في بيتنا متقاعد

ما زلنا نتحدث عن الشخصيات المهمة التي تقبع في بيوتنا، تكلمنا عن المرأة العانس، والمطلقة، والأرملة، وتكلمنا عن المراهق والمراهقة. والآن بإذن الله تعالى نتكلم عن المتقاعد، فالغالب في البيوت يكون الأب فيها متقاعداً عن العمل، ولكن للأسف نظرة المجتمع والعائلة؛ بل حتى نظرة المتقاعد لنفسه نظرة خاطئة، يُنظر إليه بأنه عضو غير فاعل وانتهت صلاحيته، وأصبح عالة على المجتمع، وهذه للأسف نظرة خاطئة لا يصح أن تصدر من إنسان؛ فضلاً عن مسلم، فهذا المتقاعد الذي بذل حياته ومهجته في أول حياته يبذل ويكدح ويعمل ويجمع للبيت، ويصرف ويربي، ينبغي أن يكون له شأن عندما يتقاعد .

هناك محوران نتكلم عنهما:

1/ نظرة الناس للموظف المتقاعد، وكيف يتعاملون معه.

2/ نظرة المتقاعد لنفسه .

المحور الأول: نظرة الناس للمتقاعد.

فبعض الأسر ـ ولا أقول أغلبها ـ تنظر إلى هذا المتقاعد أنه أصبح يشكل لهم عبئاً في البيت، دائماً يجلس في البيت، دائماً ينتقد ويتتبع السقطات، يدخل ويخرج في كل مكان لينغص عليهم ذهابهم وإيابهم، حتى إذا أتاهم ناس في البيت وإذا هو جالس لهم بالمرصاد ... إلى غيرها من الأمور، التي جعلته في عيونهم عضواً ثقيلا، ولم يحفظوا له حقه السابق الذي بذل فيه مهجته، وقوته.

للأسف بعض البيوت ينظرون إلى الأب إلى أنه آلة صراف للنقود فقط للسحب ، وعندما ينقص من هذا شيء تجد أنهم يتضجرون، حتى إن بعض الزوجات والأبناء والبنات يقفون في وجه الأب سداً منيعاً إذا أراد أن يتقاعد، يقولون: ـ إما تصريحا، أو تلميحا ،

سينقص الراتب، وستقل النفقات، وسنحتاج، فهم ينظرون إليه إلى أنه فقط خزينة مبالغ يسحب منها ولا ينظرون إلى راحته وصحته ومصالحه الخاصة .

ينبغي لآل البيت أن يرعوا لهذا المتقاعد حقه، فيخدموه ، ويملؤوا فراغه بالخير، ويعرفوا له قدره. أعجبتني صورة وصلت إليّ، وهي عبارة أُعدت لذلك المتقاعد، وقد كتب أبناؤه فيها: " تعبت لنا في أول حياتك، وآن لك أن تستريح الآن". وهذه هي النظرة الحقيقية، ينبغي أن يراعى في شعوره وفي الحديث معه، ويؤخذ بأمره ، وأن يكون له حقه في البيت يأمر وينهى، كما أنه ينبغي للمتقاعد أن يحاول أن يكون خفيف الظل، وأن لا يكون ثقيلاً على أهل البيت .

لكن الزوجة ينبغي لها أن يزداد احترامها لزوجها عندما يتقاعد، وكذلك الأبناء والبنات، ينبغي لهم أن يرفقوا به ، وأن يراعوا شعوره ويلبوا طلباته، وماذا يريد، لأنه بذل وقت شبابه وقوته لهم، وحان الآن الدور عليهم ليردوا له المعروف، مع أن كثيراً من الناس ـ ولله الحمد ـ يتقاعد وهو في قوته وليس بحاجة إلى أبنائه ولا لزوجته لأن يعطفوا عليه، لكن هو في الحقيقة بحاجة إلى أن تراعى نفسيته، وإلى أن يعامل معاملة الملك في البيت، لا أنه انتهت صلاحيته.

وفي الحقيقة من يفرض هذا المعاملة في البيت هو المتقاعد.

المحور الثاني: نظرة المتقاعد لنفسه.

كثير من الناس - إلا من رحم الله - يسير في هذه الحياة بلا تخطيط ، فتجد حياته فوضوية، يصبح ويعيش في هذه الحياة ، الظروف والأحداث هي التي تكيفه وتسيره، قليل من الناس الذي يرتب أفكاره قبل أن ينام ، ماذا سيصنع غدا؟ هذا الكلام للمتقاعد وغير المتقاعد، لابد أن يرتب الانسان نفسه، ويجعل له جدولاً في حياته، حتى يبارك الله له في وقته، فلا بد للمتقاعد أن يراعي هذه النقاط:

الأولى: قبل أن يتقاعد يجب أن يرتب لحياته ما بعد التقاعد، لا يتقاعد ، وليس له هدف ولا جدول يسير عليه بعد التقاعد ، فإذا تقاعد الإنسان ما معنى هذا الأمر؟ النظرة الصحيحة للمتقاعد هو الذي ينظر لنفسه بأنه أنهى أعباء الدنيا، وينبغي عليه أن يشتغل بأمور الآخرة، ويتجه إلى الله سبحانه وتعالى ، فإذا كان التقاعد على سن ستين سنة، هذا لمن أكمل مدة العمل، وهناك من يتقاعد مبكراً، لكن التقاعد على ستين سنة، ماذا بعد الستين؟ النبي صلى الله عليه وسلم يقول:" أعمار أمتي بين الستين والسبعين".(1) وقليل من يجوز ذلك، فقد أبلى المتقاعد بلاءً حسناً، وجمع خيراً، وربى أجيالاً، وأصبح أولاده كبارا، وبناته أمهات، فينبغي له أن يتفرغ لنفسه ولا ينشغل بغير نفسه، إلا أن تضطره الحياة والحياة الأسرية، فكونه يلتفت إلى أبنائه ، هذه نعمة عظيمة ، وهدف نبيل ، يعني كل إنسان بعد التقاعد يلتفت إلى بيته، إلى زوجته، بناته، أبنائه ،ويسعى في خدمتهم وتربيتهم التربية الصحيحة، ويحوطهم بنصحه، هذا من أفضل الأعمال، كذلك كثير من الناس من وفق بعد التقاعد وانشغل بأمور هي تجارة، ولكنها مع الله عز وجل، الدعوة إلى الله، أعرف الكثير ممن تقاعدوا أصبحوا دعاة ومصلحين في أفريقيا وفي شرق آسيا، وفي مناطق كثيرة نفع الله بهم، حفروا الآبار، وبنوا المعاهد والمدارس، وأغاثوا في المجاعات، وكذلك ينبغي للإنسان أن يكون له أثر قبل موته ،فلا تكن نظرتك لنفسك أيها المتقاعد سلبية، تذهب وتجلس في البيت، كل همك تراقب البيت، ماذا صنعوا؟ أين ذهبوا؟ اليوم ماذا سيصنعون؟ وتكون كالعين عندهم في البيت، بحيث تكون أنت الذي سببت كونك عبئا على أهل البيت، هذا هو الخطأ ،بل بالعكس ابدأ حياتك الأخرى، بعض الناس قبل التقاعد يبدأ يعد العدة للتجارة الدنيوية ، يفكر في أن يدخل مشاريع تجارية وبناء فلل واستراحات، يفتح مؤسسة.. إلى غير ذلك، هذا في

---

1 أخرجه الترمذي : (3550)،وابن ماجه : (4236)عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ .

الحقيقة غير متقاعد، هذا ترك عمل واتجه إلى عمل آخر، نحن نتكلم عن من سيتفرغ عن أعمال الدنيا، ماذا يصنع؟ كما قال الله سبحانه وتعالى: { فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ }. حاول أن تجمع ما استطعت من الحسنات من أي طريق فكل إنسان عنده قدرة وطاقة يستطيع أن يوجهها في الخير وفي سبل الخير، المتقاعد ينبغي له أولاً أن يكون خفيف الظل على أهله.

الأمر الثاني: أن يشتغل بأمور الآخرة بجمع الحسنات، وخير ما اشتغل به العبد كلما كبر سنه أن يشتغل بكتاب الله، قراءة وتدبرا وحفظا ما استطاع منه، هذه أفضل الأعمال، من ملأ وقته بقراءة القرآن فقد أفلح وأنجح، وهذه وصية الله جل وعلا ووصية رسوله صلى الله عليه وسلم لجميع الأمة ، فما أنزل الله القرآن إلا لهداية البشرية ،كذلك يبني الإنسان آخرته، فاحمد الله، أن مد الله في عمرك إلى أن تفرغت من الدنيا واتجهت إلى الآخرة ،فابدأ في بنيان آخرتك بفعل الخير والحسنات ، فالإنسان الآن يستطيع أن يبني جنته من الآن، يبني القصور في الجنة ويغرس المزارع في الجنة، كله بالعمل الصالح، من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة، من قال سبحان الله وبحمده ، وفي رواية سبحان الله العظيم وبحمده ، غرست له في الجنة نخلة، وغراس الجنة سبحان الله والحمد لله ولا إله الى الله والله أكبر، فهذه كلها أعمال هي خير يقدمها الإنسان قبل مماته، وهذه الأعمال هي التي تؤنس الإنسان في قبره، فعليه بأن يشتغل بها ويعمر وقته بها .

خلاصة الأمر: انظر إلى نفسك أيها المتقاعد، بأنك تركت أمور الدنيا وستتجه لأمور الآخرة، هذا الكلام في الجملة، لكن بعض الناس يتقاعد وما زال عليه أعباء وديون، وأسرة، ويحتاج إلى أن يكدح في الحياة، نحن لا نتكلم عن هذا ،وإن كان العمل للكد على العيال من أفضل القرب ، بل حتى لو كان لكسب المال الحلال وانفاقه في سبيل الله ، فلا يثرب على من فعل هذا ، وإنما نتكلم عن من أغناه الله

وتـقاعـد عـن الـعمل، يـنبغي لـه أن يشـتغل بـأمـور الآخـرة ،هـذا هـو ملخص الكلام ،والله تعالى أعلم.

******

القدوة الحسنة

القدوة الحسنة من الأم والأب لأولادهم من الأهمية بمكان، فلا بد أولاً أن يمتثلوا الخير ثم يأمروا به الأولاد ، متى ما فعلوا ذلك بإذن الله تصلح الأسرة وتقل مشاكلها وأخطاؤها ،ويحفظ الله عز وجل أهل البيت ،قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم : { وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى }. الله عز وجل يأمر نبيه، والأمر من بعده للأمة بأن يأمروا أهله بالصلاة ويصطبروا عليها ،فبعض الآباء هداهم الله وبعض الأمهات هداهن الله لا يتابعان وراء أولادهما لا ذكورا ولا إناثا، هل صلوا أو لم يصلوا؟ لا توقظهم للصلاة، حريصة وهو حريص أيضاً على أمور الدنيا، والعمل، والدراسة، تجد أنهم من أحرص الناس على هذه الأمور، وقد قال أهل العلم: إن الإنسان إذا أمر أهله بالصلاة وحافظ عليها هو وأولاده، كانت سبباً ومفتاحاً للرزق ، ولهذا قال الله عز وجل: { وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ }. افعل هذا ونحن نتولى رزقك ورزق من تحت يدك، ولهذا جاء في الصحيح: أن عائشة رضي الله عنها قالت:" كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في الليل، فإذا أوتر غمز برجلي، وقال: يا عائشة، قومي فأوتري".(1) يوقظها للوتر، ومثله أيضا ما جاء في الصحيح من قول النبي صلى الله عليه وسلم : "رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، فأيقظ زوجته فصلت ،فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأةً قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء".(2) المقصود بالنضح هنا: التكرار بالإيقاظ والحرص على أنه يقوم، حتى يصل للنضح بالماء، تخيل الأب والأم يقومان في

---

1 أخرجه أحمد : (25184)،ومسلم : (744) .

2 أخرجه أحمد : (7410)،وأبو داود :(1308)، والنسائي : (1610)، وابن ماجه :(1336). عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ .

جوف الليل يصلون ويدعون الله عز وجل بالهداية لأنفسهم ولأولادهم، ماذا سيكون حال هذه الأسرة؟ الله عز وجل قال عن الطفلين الصغيرين الذي ترك لهما جدهم مالا وبنى عليه جدارا، قيل كان جدهم السابع ، فمر عليه الخضر هو وموسى عليهم السلام، فأقامه الخضر، فقال له موسى: لماذا بنيته؟ قال: { وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنز لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا } ولهذا حفظ الله عز وجل هذه الأموال لهم وبصلاح أبيهم، قال سعيد بن المسيب رحمه الله: "يا بني ،إني لأزيد في صلاتي من أجلك". يعني: ليحفظك الله عز وجل ،ويسددك ،ويوفقك، وكذلك فلنكن جميعا قدوة حسنة لأولادنا، وأن نأمرهم بالصلاة والصدقة، ما أجمل أن يكون في البيت صندوق كالحصالة، ونأمرهم بالتبرع، تبرعوا سنجمع المال بعد شهر، نخرجه ونعطيه للفقراء والمساكين، اجعل ابنك وابنتك تدخر من مصروفها ريالا، أو ريالين، أشياء بسيطة، وتجمعها بعد أن تفرغ تتصدق بها ، وإذا رأيت ممسكينا فأعطها ابنك الصغير وقل له اعطها لفلان، فلان المسكين فلان الفقير، نعود أبناءنا على الصدقة، هذه الأعمال الخيرة إذا فعلها الإنسان، وأمر بها أهله وحافظوا عليها، هي بإذن الله من أكبر عوامل صلاح الأسرة.

****

ضوابط خروج المرأة من المنزل

عامل مهم يحتاج الجميع إلى الكلام فيه ومعرفة جوانبه، لأنه قد يهدم الأسرة، بل قد يهدم المجتمع بأسره إذا لم يضبط بالضوابط الشرعية، ألا وهو: خروج المرأة من المنزل وما يحف به من أخطار، الأصل في خروج المرأة من المنزل الإباحة، لقول النبي صلى الله عليه وسلم للنساء:" إن الله أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن".(1) إذاً يجوز للمرأة أن تخرج من البيت للحاجة، فإذا لم يكن هناك حاجة فالأوْلى عدم الخروج، قال بعض أهل العلم بالكراهية، يكره أن تخرج المرأة، لما جاء في الصحيح من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إذا خرجت المرأة استشرفها الشيطان".(2) استشرفها يعني: جعلها أداة للفتنة، والمرأة تخرج من البيت لعدة أشياء، فقد تخرج لزيارة أرحامها الواجبة كالوالدين والأعمام والأخول ونحوهم ، وقد تخرج للسوق لأغراضها الواجبة من كسوة وغيرها ، وقد تخرج للتنزه والترويح عن النفس ، وقد تخرج للمستشفى، وقد تخرج للعمل، فهناك أمور كثيرة تخرج المرأة من أجلها ، لكن ينبغي أن نعلم أنه إذا كان ليس هناك حاجة فلا تخرج، فالترويح عن النفس حاجة، لا بأس أن تخرج المرأة مع زوجها، مع ولدها، يذهبون إلى البرية، يذهبون إلى أماكن مباحة ليس فيها اختلاط، ليس فيها تكشف ،ولا عري ، وكذلك يوجد في المجتمع من النساء مطلقات وأرامل وفقيرات يحتجن إلى عمل، فلا بأس أن تخرج المرأة إلى العمل، لكن وفق الضوابط الشرعية، ما معنى وفق الضوابط الشرعية؟ أن لا تختلط بالرجال، أن لا تكون هي فتنة في نفسها، في لبسها، وشكلها وكلامها ورائحتها، و أن لا يحصل هناك خلوة، وهناك فرق بين الاختلاط وبين الخلوة، وكلها شر عظيم، تعلمون الآن أن عمل المرأة الآن فُتح على مصرعيه، وصارت كثير من الأعمال تؤنث، لا يقوم بها

---

1 أخرجه البخاري : (4795)،ومسلم : (2170) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ .

2 أخرجه الترمذي : (1173) عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ .

إلا النساء، هناك محلات لا تصلح إلا للنساء، لكن المشكلة أن هذه المحلات داخل أسواق تكتظ بالرجال، وأيضاً ربما يكون المحل فيه قسم رجال ونساء، فيختلط العمال معها داخل المتجر، فالقول أنه لا بد أن يكون عملها وفق الضوابط الشرعية وزنه ومدلوله، ينبغي أن يستشار فيه أهل العلم ليبينوا ما يحمي المرأة مما يسقطها في حبائل الشيطان، للأسف نجد الكثير من بنات المجتمع أصبحت تجلس جنباً لجنب مع الرجال داخل المتجر بحجة العمل ، الشابات والشباب في المستشفيات وفي الفنادق و في الاستقبال، في كل مكان أصبحت المرأة أداة للتسويق، تتصل بالهاتف وتبدأ تشرح وتماكس وبصوت فاتن، كذلك أشياء كثيرة في الحقيقة تمارسها المرأة هذه الأيام، ولهذا عمل المرأة ينبغي أن يكون محترما، وأن لا تبتذل فيه المرأة ولا تهان، عمل المرأة أيها الإخوة في الحقيقة الكثير ينادي به هذه الأيام، وكل منادٍ له مشرب ومقصد، منهم من ينادي بحق ،ومنهم من ينادي بباطل ،ومنهم من همه إخراج المرأة من البيت، لأنها إذا خرجت من البيت ذهبت القوامة الرجل على والمرأة، فالمرأة إذا كان لها راتب ومال واستغنت عن الزوج كان أسهل شيء عندها أن تخرج عن الزوج وتتركه، ليس لها حاجة به خصوصا إذا كان لها أولاد كبار، ولهذا خروج المرأة بشكل عام من البيت هو من عوامل فساد البيت، ولأهمية هذا الأمر بين الله سبحانه وتعالى القاعدة للمرأة فقال: { وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى }.[الأحزاب : 33] لما أمرهم الله عز وجل بالقرار فطرهن على ذلك ،فالمرأة مفطورة بأنها تجلس في البيت أسبوعا وأسبوعين وثلاثة وشهرا وشهرين لا تمل حياتها في البيت، قد فطرت على ذلك، لكن إذا أكثرت الخروج انتكست الفطرة، فأصبحت المرأة لا تطيق الجلوس في البيت، تجد المرأة منذ أن يأتي زوجها أو أبوها تقول له دعنا نذهب لمطعم أو نتمشى، نذهب إلى السوق ،لا تريد أن تبقى في البيت ،لماذا؟ لأنها انتكست الفطرة عندها، وعلى الرجل القائم على المرأة أن يعيد إليها فطرتها، بأن يمنعها شيئاً فشيئاً وأن لا تخرج إلا

لحاجة، فإن خروج النساء في الشوارع من أسباب الفتنة العظيمة التي وقع فيها الكثير من الناس الآن، في تبرجهن ولبسهن، وغيره ،أعظم من ذلك يعني أشياء لا نريد أن نذكرها، أنتم كلكم تعرفونها، مبدؤها من خروج المرأة من المنزل، تعلمون أن بعض النساء يذهبن مع السائق، يذهبن إلى البر مع السائق، وإلى الكافيات والمقاهي والاستراحات والأسواق، ليس لهم أي عمل ،فقط مجرد التنزه والترويح عن النفس كما يزعمون، فينبغي أن يكون ولي الأمر له دور في حفظ بيته، فإنه مسؤول ،"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" (1)، وهذه المسألة ليست سهلة ،سيحاسب عليها الإنسان، وكل ما جرّ أهلك من فتن على المجتمع يعود إثمه عليك أنت ،كما يعود على موليتك التي خرجت – إلا من رحم الله سبحانه - .

****

1 أخرجه البخاري : (893)،ومسلم :(1829) عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ .

إزالة المنكرات من البيوت

المسلم مسؤول عن رعيته، ليس مسؤولا فقط عن أكلهم وشربهم وسكنهم، بل مسؤول أيضاً عن دينهم و أخلاقهم، وهل أحاطهم بالنصيحة أو لا، من الأسباب التي يسعد البيت بها: إزالة المنكرات من البيت ،للأسف لا يوجد بيت يخلو من المنكرات - إلا من رحم الله - لأن المنكرات دخلت في كل شيء الآن ،فما عاد الإنسان يستطيع أن يتحاشى تلك المنكرات، لكن الواجب على المسلم أن يسعى في تقليلها وإزالة ما يمكن إزالته منها ، فكلما قل المنكر في البيت كلما سعد البيت ،وصفى لأهله وصفت نفوسهم بعضهم مع بعض.

سنتحدث عن بعض المنكرات التي تقع في بعض البيوت، فمثلاً اليوم سنتحدث عن الدخول على المرأة الأجنبية عند عدم وجود زوجها ، هذا منكر يقع في بعض البيوت، والبعض يتعذر بالعادات والتقاليد، والنبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم :" إياكم والدخول على النساء (يعني النساء الأجنبيات عنكم) فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أرأيت الحمو؟ (يقصد بالحمو أخو الزوج أو قريب الزوج) فقال عليه الصلاة والسلام: الحمو الموت".(1) يعني بالموت الهلاك ، فكونك تأتي بعامل مثلاً يصلح الكهرباء، أو يركب له صنبور ماء ،هذا دخوله للبيت إذا لم يكن في البيت إلا نساء خطر، لكن دخول أخو أو قريب الزوج بدون وجود رجال أو محارم هذا أخطر، وجه الخطر هو أن هذا الداخل الأجنبي ليس قريبا للزوج، سيدخل ويخرج ولن يحصل شيء إلا ما ندر ، لكن أخو الزوج وقريب الزوج يدخل ويطلع باستمرار، وفيه تساهل في التعامل معه ، ويعظم الأمر إذا دخل الأجنبي وكان صديقا للزوج أو زميلاً له ، وأدخلته المرأة في المجلس وأتت له بالقهوة ونحو ذلك، كما يكون عند بعض العوائل

---

1 أخرجه البخاري : (5232)،ومسلم : (2172).

وبعض القبائل، هذا منكر عظيم وليس من الكرم في شيء، إنما هو ابتذال للمرأة ودخول على عورة أخيك المسلم، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: "إياكم والدخول على النساء". وفي الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام قال:" لا يخلونّ رجل بامرأة إلا مع ذي محرم". (1) يعني لا يجوز للمرأة أو للرجل أن يخلو بعضهم ببعض، ولا يوجد معهم محرم ينفي الخلوة، لماذا ننفي الخلوة؟ لأنه كما جاء في الحديث الآخر الصحيح في السنن وغيرها، قال عليه الصلاة والسلام: "ما خلا رجلٌ بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما"(2) يفسد ويبني العلاقات، الإنسان منذ أن يخلو بالمرأة يبدأ يتغير قلبه ويدخل عليه الشيطان ،كبيرة أم صغيرة ، جميلة أم ذميمة، متحجبة أم غير متحجبة ،ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما، وماذا يصنع الشيطان بين رجل وامرأة؟ لن نتكلم عن الاختلاط في العمل، هذا له مجال آخر، أنا أتكلم عن البيت، ولهذا نحذر من التساهل في هذا الأمر، والدخول على النساء أو الخلوة بهن في البيوت، سواء كن قريبات أو غير قريبات، ينبغي أن تكون المرأة في معزل عن هذه الأمور وفي صيانة لها، وقد ورد في حديث ضعيف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابنته فاطمة : "يا بنية، ما خير شيء للمرأة؟ قالت: ألا ترى الرجال ولا يرونها" (3) هذا أفضل شيء للمرأة، المرأة متى ما خرجت استشرفها الشيطان وأصبحت أداة للفساد، لكن الآن للذي هم في بيوتنا، البيوت ينبغي أن يكون فيها حاجز بين اختلاط الرجال والنساء غير المحارم ، وأيضا أحذر من قضية السائق والخادمة، أحيانا الأب يخلو بالخادمة، تذهب الأم وأولادها إلى أهله ويتركون الخادم ويبقى الزوج لوحده، ربما يكون كبير في السن ستين سبعين هذا لا يجوز له أن يبقى مع الخادمة لوحدها،

---

1 أخرجه البخاري : (5233)،ومسلم : (1341)عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ .

2 أخرجه أحمد : (114)، والترمذي :(2165) ،والنسائي في الكبرى : (9177).

3السلسلة الضعيفة (5743)

كذلك قضية ابتذال هذه الخادمة، الضحك معها، اللعب معها ونحو ذلك، كله لا يجوز، هي امرأة أجنبية جاءت لتخدم، ينبغي أن تحفظ حرمتها حتى ولو كانت كافرة، فلا ينبغي للمسلم أن يتهاون، وعلى العكس السائق لا ينبغي أن يكون كأنه أحد المحارم، بل وصل الأمر إلى أنهم يكشفون له، لا تحتجب المرأة عن السائق كأنه أحد محارمها ، تذهب المرأة لوحدها وتعود وأحاديث مع بعض وضحك،ولا أعمم ولكنه شيء يحصل ونعرفه جميعا ، هذا شر عظيم، هذا المسكين الذي جاء من بلده يتغرب يطلب الرزق، جاء وطالت غربته وعزوبته عن أهله ،فلا ينبغي لنا أن نفتنه ، أو نعامله وكأنه لا يحس أو أنه لا ينظر أو غير ذلك، فهو رجل وله غرائزه ،والمرأة امرأة ولها غرائزها، فلنحذر من التساهل، وعلينا أن ننضبط بضوابط الشرع حتى نسلم وتسلم بيوتنا من الفساد.

******

الرفق

الرفق خلق عظيم يجب أن يسود في الأسرة، لكي تنعم الأسرة بالهدوء والطمأنينة والأخلاق الفاضلة، وهذا الخلق للأسف مفقود عند بعض الأسر ،والرفق كما جاء في الحديث "لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه"(1)، وفي الحديث الآخر:" من يحرم الرفق يحرم الخير كله".(2) ودائما المتعجل والغضوب يندم على أفعاله ويتصرف تصرفات لا تليق، وخلق العنف الذي يكون عكس الرفق خلق موروث، إذا كان موجودا في الأب والأم ينتقل إلى الأولاد ومن حولهم، وهكذا سلسلة. وهو أيضا قد يكون جبليا ، فالله عز وجل يفطر من يشاء على خلق الحلم ، فتجده رفيقاً حليماً، وبعضهم يكتسبه هو ،فيحاول في نفسه ويضغط على نفسه ويضبط تصرفاته حتى يكون حليماً رفيقاً، ولهذا كما في الصحيح جاء وفد عبد القيس وكان فيهم رجل فيه شجة ،يعني أثر ضربة ،فبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لأشج عبد القيس إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة، قال: يا رسول الله، خصلتان جبلت عليهما أم تطبعت بهما؟ قال: بل جبلت عليهما. قال: الحمد الله الذي جبلني على ما يحب".(3) فهذه إن لم تكن فيك تستطيع أن تكتسبها، وقد جاء في الحديث "العلم بالتعلم والحلم بالتحلم"(4). فالذي دائما يكظم غيظه ويعود نفسه ألا يغضب مع الوقت يكون حليماً هادئاً، والبيت الذي أهله فيهم الغضب ، فتجد الشتم، وأعظم من الشتم الدعاء، يدعو الوالد على أولاده، وتدعو الأم على أولادها، والزوج على زوجته، والزوجة على زوجها، وهذا البيت

---

1 أخرجه أحمد : (24938)،ومسلم: (2594)، والبخاري في "الأدب المفرد" :(469)

2 أخرجه أحمد : (19252)،ومسلم : (2592)،وأبو داود : (4809)،وابن ماجه : (3687).

3 أخرجه أحمد : (11175)،ومسلم : (18).

4أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (9/127) من حديث أبي هريرة

مـلـيء بـالـصراخ والـلـعان والسـبـاب ،كـيـف تـعيش هـذه الأسـرة؟ كـيـف تسود بينها المحبة والوئام؟ فشاهد الحديث كلنا بحاجة إلى أن نطبع أنفسنا وأزواجنا وأولادنا على هذا الخلق العظيم الرفيع ،وهـو يـأتـي مع الوقت ومع إحسان التصرف فيما يعرض للإنسان من المشاكل.

****

إفشاء الأسرار

فمن الأمور التي تهدم الأسرة وتجلب الشقاء لأهلها إفشاء أسرار البيت ،كل بيت له أسرار ينبغي أن يحتفظ بها أهل البيت وأن لا يظهروها، وذلك يكمن في ثلاث محاور، المحور الأول: إفشاء أسرار الاستمتاع ،يعني استمتاع الرجل بزوجته، فبعض الناس يتحدث عما يصنع هو وزوجته سواءٌ عند الجميع أو عند الأقربين أو عند الخاصة له، وهذا الأمر محرم لا يجوز، وقد جاء في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن من شرار الخلق عند الله عز وجل الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه، ثم يكشف سترها".(1) يفضي إلى المرأة وتفضي إليه بمعنى: الاستمتاع بالجماع ومقدماته، وجاء في حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الصحابة يوما وفيهم رجال ونساء، فقال: هل فيكم من إذا أرخى الله عليه ستره هو وأهله واستمتع بها ثم أصبح يتحدث عما صنع مع زوجته؟ فأرم القوم، فالتفت إلى النساء وسألهن فسكتن، ثم قامت امرأة فقالت: بلى يا رسول الله، إنهم ليفعلون وإنهن ليفعلن، (يعني هذا الكلام)، فقال عليه الصلاة والسلام: أتدرون ما مثل ذلك؟ إنما مثله كمثل شيطان قابل شيطانة في الطريق فضاجعها أمام الناس (2) ، تقبيح شديد لهذه الفعلة ، فاحفظ سرك، زوجتك هي عورتك،لا يجوز أن تتكلم عنها، لا عن صفاتها ولا عن صنيعك معها ، ولا صنيعها معك في الأمور الحميمية والاستمتاع، فبعض الناس يحسد على هذا الشيء، الذي ربما يتحدث فيه عند قوم والبعض منهم محروم منه ، فتجد أنهم يحسدون هذا الرجل، فضلا عن كونه محرما شرعا.

---

1 أخرجه مسلم : (1437)عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ .

2 اخرجه أحمد : (27583)،وفيه شهر بن حوشب.

المحور الثاني: نشر أسرار البيوت من ناحية الخلافات الزوجية، وهذا سبق الكلام عليه، وقلنا أنه يجب أن تكون الخلافات بين الزوجة والزوج محبوسة داخل محيط غرفة النوم، وإن خرجت لا تخرج من البيت حتى توأد في مهدها.

المحور الثالث: إفشاء أسرار البيوت بشكل عام، فللأسف الآن أصبح عند الناس جميعاً، نعرف عن الناس كل شيء حتى الذين لا نعرفهم ، ماذا يأكلون؟ ماذا يشربون؟ على ماذا يجلسون؟ أين ذهبوا؟ وأين أتوا؟ أين سافروا؟ كل حركة تثبت وتصور وتنشر عبر ما يسمى بالسناب شات وغيره، وهذه في الحقيقة أمور مخزية، أن يصور الإنسان نفسه في كل حركاته وينشرها بين الناس، فكم هدمت بيوت بسبب ذلك إما بحسد أو بغيره، فالمسلم ينبغي له أن يحمد الله عز وجل وأن لا ينشر مثل هذه الأمور، لأنك إذا أرسلتها هي لأحد ثلاثة أشخاص: إما شخص صديق ومحب فسيدعو لك، وهذا للأسف قليل في هذه الأيام، وإما شخص مغرض فهذا سيزداد حنقاً عليك وحسداً، وربما سعى في إضرارك، وإما إنسان محروم ما عنده هذا الذي عندك فيتقطع قلبه حسرة وتزيده ألماً، فالإنسان يحمد الله عز وجل على ما رزقه من نعم وليحافظ عليها، نشاهد الآن حولنا في أسرنا ومن حولنا إذا وضع الطعام لا أحد يقترب من الطعام حتى يصور، وربما يجلس في رمضان يؤذن المؤذن وما زالوا يصورون، لا يأكلون في الوقت، ولا يطبقون السنة، انظروا كيف الناس وتصويرهم في الحرمين، ذهبت هيبة الحرمين والاستشعار والخشوع، وأصبح الإنسان وكأنه في نزهة أو في متحف أو في غيره.

ملخص الحديث : أسرار البيت ينبغي أن تحفظ ، وكل بيت ينبغي أن يكون له خصوصيته الخاصة، وأن لا ينشر أخباره وأسراره إلا ما تعورف عليه في العادة لا بأس، لكن لا بد أن يكون لكل بيت خصوصية.

ضبط أوقات أفراد الأسرة

ضبط الوقت في الدخول للمنزل والخروج منه ، وضوع مهم ،لا بد أن يفرضه ولي الأمر سواء الأب أو الأم على الأولاد، حتى تستقيم حياة البيوت وتنعم بالراحة في المعيشة، وكذلك تكون هناك أوقات محددة للوجبات للجميع، بعض البيوت - عافانا الله وإياكم - البيت مثل الفندق، كلٌّ يأتي ويذهب في الوقت الذي يريد، وقت الأكل غير محدد لا يأكلون جميعاً، أحدهم يعود للبيت الساعة العاشرة ليلاً ، والآخر الثانية عشرة ، والثالث قبل الفجر، وهذا يتناول الإفطار فجراً، وهذا ظهراً ، فالعلاقة في هذا البيت متفككة، ولا تعد هذه أسرة ناجحة بل تعد أسرة فاشلة لم تستطع توثيق أواصر المحبة والتواصل في البيت، كذلك الدخول والخروج فيه فوائد وخصوصاً على صغار السن ، فيفرض على كل من يسكن في هذا البيت أن يكون منضبطا، يعني لا تأتي الساعة مثلاً الحادية عشرة وهناك أحد خارج البيت، لا بد أن الناس ينامون بالليل ويستيقظون بالنهار ، كما أراد الله ، فالله جعل الليل سكنا والنهار معاشا ، وهذا في الجملة ، و في أيام الإجازة تجد الفوضى العارمة في الشوارع وفي الأسواق ، وسبب ذلك هو الفوضى داخل البيت ، كلٌّ يذهب ويأتي كما يريد، يسهرون إلى الفجر؛ بل إلى ما بعد الفجر وينامون إلى العصر، فالوقت مهدر والفرائض مضيعة والبيوت مهلهلة، ليس فيها أواصر الرابطة الأسرية التي أراد الإسلام منا، فلا بد للأب والأم أن يتساعدا على فرض الوقت في الدخول والخروج، فالولد الصغير الذي لا زال يدرس لا يسمح له بالخروج من البيت بدون إذن ،وليس له أن يتأخر عن الرجوع إلى البيت بدون إذن، لا بد أن يستأذن من والديه ، يقول له الأب: يا بُني، لا تخرج من البيت حتى تخبرني ، وكم ستجلس وأين ستذهب، لا بد من هذه الشدة، لأن هذه الأمور تأتي بثمارها في المستقبل، حتى الولد يتعود على الانضباط في حياته في المستقبل،

انظر إلى البيوت المهلهلة التي في بلاد أوروبا وأمريكا وغيرها، يعيشون مثل حالة الفندق تماماً كلٌ يأكل لوحده يذهب ويأتي لوحده، فقط يسكن في هذا البيت ويأكل ويشرب، ربما الولد يجلس أياما وأسابيع لا يرى والديه والوالدان كذلك، لأن كلٌّ في عمله، كلٌّ يخرج والأكل دائما من الثلاجة وبائت، إذا استمرينا نحن على الفوضى في البيوت سنصل إلى حالتهم، ولهذا أنا أركز على هذه النقطة ، وهي ضبط الوقت في النوم والاستيقاظ ،خصوصا في الإجازات ،وكذلك ضبط الخروج والعودة بإذن الله، وأن يستأذن الجميع، ويعظم الأمر إذا كان الخروج للبنت لا نسمح لها تخرج لوحدها مع السائق، وإلا ونحن نعرف أين ستذهب، أنا أقول هذا الكلام ربما بعض الناس يستغرب ويقول لا يوجد بنت تخرج من البيت بدون إذن، ولا يعرف أين تذهب، أقول فيه بيوت -عافانا الله وإياكم- كلٌّ يخرج ويدخل كما شاء، ليس هناك رقيب ولا حسيب، وهذا الأمر يتطور وينتقل من بيت إلى بيت، أصبحت البنت لها صديقات ويجتمعون في المقاهي وفي المطاعم، وربما سافروا سويا أيضاً، وربما كان السفر إلى الخارج البلاد كأوروبا وأمريكا، كله من باب السياحة وغيرها، وهذا ما يسعى إليه الآن أعداء الإسلام من قضية إسقاط القوامة على المرأة، وأنها ليس لها ولي ،وأنها مثل الرجل تذهب وتأتي كما تريد، لكن الحمد لله كل إنسان يستطيع يضبط بيته بنفسه ويجعل له طريقته الخاصة في الحياة، صحيح أن الأمر فيه نوع من الشدة لكن لا بد أن يوضح للأبناء والبنات عاقبة هذا الأمر، وأنه إلى خير وأن هذا هو الصحيح ، أن يجتمع الجميع على الأكل في الغداء والعشاء والإفطار، هناك أعذار تبيح كمن له دراسة أو عمل أو غيره ،لكن الطابع العامة للبيت ينبغي أن يكون هكذا، ومن كان معذوراً يستثنى من **هذا الأمر**.

إهمال الحجاب

من الأمور التي انتشرت في بعض البيوت وهي تهدم الأسرة وهم لا يشعرون، قضية عدم الاهتمام بالحجاب داخل البيت فضلاً عن خارج البيت، فالحجاب داخل البيت يجب أن يكون كما أمر الله سبحانه وتعالى، قال الله جل وعلا: { وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ }. هؤلاء هم الذين يجوز للمرأة أن تكشف لهم، وما عداهم يحرم على المرأة أن تبدي زينتها عليهم ، لأنهم يعدون أجانب عنها .

كيف يحصل الاختلاط داخل البيت وعدم الاهتمام بالحجاب؟ أول أمر تكلمنا عنه في الدرس الماضي الحجاب عند السائق، كثير من النساء يتهاونون بالحجاب عند السائق، و هذا فيه شر عظيم. الأمر الثاني: الحجاب مع أبناء العم، فالبنت في بعض الأسر تكشف لأبناء عمها و لأبناء خالها وأبناء عمتها وأبناء خالاتها، وهؤلاء كلهم ليسوا بمحارم، أجانب عنها، لا يجوز لها أن تكشف لهم عن وجهها فضلا عن غيره من جسدها، كذلك تكشف المرأة لأخ الزوج وهذا منتشر بكثرة ، للأسف هذه الأمور تسبب فتنا، و مشاكل بين الرجال ومشاكل بين النساء.

قاعدة عامة: أي أمر يخالف أمر الله عز وجل وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام فهو يؤدي بالبيت إلى الهلاك وإلى الهاوية، وكلما تمسكنا بشرع الله كلما كان هذا البيت أكثر قوامة وتمسكا وسعادة، إذاً على المسلم أن يحرص على أن يسير على وفق شرع الله ولا ينظر إلى العادات، بعض الناس يقول أنا ما أستطيع أن أحجب

زوجتي عند إخواني، هذه عاداتنا يغضبون ونحو ذلك، نقول شرع الله مقدم على العادات، ومقدم على التقاليد، وينبغي للإنسان أن يكون عنده غيرة فلا تكشف زوجته لمن لا يحل لها ، وعلى ذلك فقس، أي غريب يدخل البيت يعد أجنبيا، فيجب على المرأة أن لا تبدو له وأن لا تكلمه إلا من وراء حجاب، هذا توجيه الله عز وجل لزوجات النبي عليه الصلاة والسلام وهن أطهر نساء العالمين في وقتهن، مع أنّ الصحابة أطهر الناس في زمانهم، قال الله عز وجل: { وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ }. لماذا ؟ { ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ }. هذا الواجب أن يكون، حتى تسود السعادة في بيوتنا.

******

جوانب العبادة كيفية الوضوء

نتكلم عن الوضوء، ثم سنتكلم بإذن الله تعالى عن الصلاة ،لأن كثيرا من الناس يفعل هذه العبادة على سبيل التبعية والتقليد، ليس لديهم في ذلك نص، ولم يتعلموه من العلماء، فيكثر التقليد، وإنما حدثت البدع والأخطاء عن طريق التقليد، فسنأتي بإذن الله على صفة الوضوء، ثم على صفة الصلاة ،وغيرها من العبادات التي تحتاجها الأسر. قبل الدخول في صفة الوضوء نتكلم عن فضل الوضوء، والوضوء هذا من خصائص هذه الأمة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر ،وهذا من فضل الوضوء أنه لما سُئل: يا رسول الله، كيف تعرف من جاء بعدك من أمتك يوم القيامة؟ وهذا الحديث في الصحيحين، قال: "يأتون يوم القيامة غرّاً محجلين من آثار الوضوء ". (1)فدل على أن هذه خاصة بأمة محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن مكانة الوضوء : أنه جُعل شرطا لصحة الصلاة، فبدونه لا تصح الصلاة إلا لمن عدم الماء والتراب، فيصلي على حاله مثل - عافانا الله وإياكم - المسجون الذي سُجن في زنزانة، ليس فيها لا تراب ولا شيء يصلح التيمم عليه، ولا ماء، نقول: صلِّ على حالك، ومثله المريض الذي ليس عنده من يوضئه ولا ييممه، ولا يستطيع أن يفعل ذلك بنفسه، يصلي على حاله قبل خروج الوقت ولا إعادة عليهم ،لكن من كان يستطيع الوضوء فإن الله لا يقبل صلاته من غير وضوء ،فقد جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا هو أحدث حتى يتوضأ".(2) هذه قاعدة عامة، قِس عليها ما شئت من الأشياء، توضأت ومسحت على الجورب وقد انتهت مدته، فإذًا أنت غير متوضئ صلاتك لا تقبل، حتى لو صليت فإنك تعيد الصلاة، صليت

---

1 أخرجه البخاري : (136)،ومسلم : (246)عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ .

2 أخرجه البخاري :(135) ، ومسلم :(225) ، والترمذي: (76).عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ .

بعد ما أكلت لحم جزور وضوؤك غير صحيح يجب عليك أن تعيد، والقاعدة: "لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا هو أحدث حتى يتوضأ".

ومن فضائل الوضوء: أنه يكفر الذنوب والخطايا، وقد جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا توضأ العبد فغسل وجهه خرجت ذنوبه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرجت ذنوبه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل قدميه خرجت ذنوبه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فيخرج نقيا من الذنوب".(1) وهذا فضل عظيم .

ومن فضائل الوضوء: ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عمر رضي الله عنه قال:" إذا توضأ العبد فأحسن الوضوء - يعني أتى به على السنة - ثم قال هذا الذكر الذي يقال بعض الوضوء: أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال: إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء".(2) هذا فضل عظيم.

ومن فضائل الوضوء : أنه لا يحافظ عليه إلا مؤمن ، فكلما أحدث الإنسان، السنة أن يتوضأ ولو لم يكن سيصلي، لأنه جاء عند أحمد وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو، وأبي أمامة، وثوبان ـ رضي الله عنهم ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن".(3) اجتمعت هذه الخصال والفضائل العظيمة، وفيه غيرها أيضا، ينبغي للمسلم أن يأتي بالوضوء على وجهه، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ.

---

1 أخرجه مسلم : (244)،والترمذي : (2)عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ .

2 أخرجه مسلم : (234)،وأبو داود : (169).

3 أخرجه أحمد : (22378)،وابن ماجه : (277)عن ثوبان. وأخرجه ابن ماجه : (278،279)عن عبد الله بن عمرو، وأبي أمامة ـ رضي الله عنهم.

صفة الوضوء

الوضوء له صفتان: صفة مجزئة، وصفة على السنة كاملة، و المسلم ينبغي له أن يأتي بالوضوء على الصفة الكاملة لينال كامل الأجر في ذلك ،فإن اتباع السنة فيه أجرٌ عظيم.

الصفة الأول : صفة الإجزاء ، وردت أحاديث كثيرة عن الصحابة رضي الله عنهم في صفة الوضوء، كيف كان النبي يتوضأ؟ ولكن العمدة على حديثين، حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وحديث عبد الله بن زيد.

حديث عثمان جاء فيه أنه توضأ ثلاث ثلاث ، جميع الأعضاء ثلاث ثلاث إلا الرأس مسحه مرة واحدة، ثم قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من توضأ نحو وضوئي هذا ... إلى آخر الحديث".(1) وحديث عبد الله بن زيد جاء مثل حديث عثمان رضي الله عنه، إلا ان فيه زيادتين، الزيادة الأولى: أنه غسل يديه إلى المرفقين مرتين وليس ثلاثا ، وهذا يدل على الجواز، يعني أنك يجوز أن تثلث في بعض الأعضاء، وتثني وتفرد في بعض الأعضاء، كما سيأتي في الصفة الكاملة بإذن الله. والأمر الثاني الذي زاده عبد الله بن زيد في الحديث: صفة مسح الرأس، قال: "مسح رأسه ، فبدأ بمقدم رأسه إلى قفاه، ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه".(2) وهذا إن شاء الله تعالى سنتحدث عنه في الصفة الكاملة.

أولا لابد من معرفة أن فروض الوضوء ستة، ذكرها الله عز وجل في آية من كتابه، قوله جل وعلا: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ

---

1 أخرجه البخاري: (159)، ومسلم : (226).

2 أخرجه البخاري : (185)،ومسلم : (235)

وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ } هذه أربعة، وذكر العلماء الخامس وهو الترتيب، والسادس وهو الموالاة.

الفرض الأول: غسل الوجه ومنه المضمضة والاستنشاق، لماذا قال ومنه المضمضة والاستنشاق؟ لأن الأنف والفم من الوجه، ولهذا لو تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ، أو غسل وجهه ثم مضمض واستنشق أجزأ ذلك، إلا ان السنة أن يبدأ بالمضمضة والاستنشاق ثم يغسل وجهه، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ،وسيأتي بيان حدود الوجه الذي يجب على المسلم أن يغسله في الصفة الكاملة بإذن الله، ثم يغسل يديه ثلاث من أطراف أصابعه إلى المرفقين، والمرفقان داخلان، يعني جاء في رواية:" غسل يديه حتى أشرع في العضد اليمنى ثم اليسرى".(1) والترتيب في اليمين واليسار سنة، فلو بدأ باليسار قبل اليمين أجزأ، ثم يمسح رأسه مرة واحدة، ومع الرأس الأذنين، فيمسح الأذنين لأنهما من الرأس، وهذه مثل المضمضة والاستنشاق، لو مسح أذنيه ثم رأسه أو رأسه ثم أذنيه أجزأ ذلك ،ثم يغسل قدميه إلى الكعبين، والكعبان داخلان في هذا العضو.

وأما الترتيب فليس له أن يغسل يديه قبل وجهه ولا رجليه قبل يديه، لا بد أن يأتي بها كما في الآية: { فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ }قال أهل العلم في الآية أدخل ممسوحا بين مغسولات، وهو مسح الرأس بين المغسولات، وهذا لا تفعله العرب إلا لعلة وهي أن الترتيب مقصود ، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحفظ عنه أنه توضأ إلا مرتبا، وبعد ذلك: الموالاة، والمقصود بالموالاة أن لا ينقطع أثناء الوضوء بين الأعضاء فترة طويلة عرفاً، قال بعض الفقهاء هي: أن لا ينشف عضو قبل أن

1 أخرجه مسلم : (246).

تشرع في العضو الآخر ، أي لا يغسل يديه ثم يشتغل بالهاتف ، أو يذهب يفتح الباب يكلم أحدا ، ثم يعود ويمسح رأسه، طالت المدة فعليه أن يستأنف من جديد، لكن إن كان المانع له من الاستئناف شيء من الوضوء ، فلو غسل يديه ثم وجد في أظافره شيء من العجين أو الطلاء ونحوها، فاشتغل بإزالته لا بأس، وهذا لا يقطع الموالاة لأنه مشتغل بالوضوء. إذاً هذه ستة أركان أو فروض، فلو جاء المسلم إلى الصنبور أو الإناء مباشرة تمضمض واستنشق مرة واحدة، وغسل وجهه مرة واحدة ،ويديه إلى المرفقين مرة واحدة ،ومسح برأسه مرة واحدة وقدميه إلى الكعبين مرة واحدة ،صح وضوؤه ،وهذا وضوء مجزئ.

الصفة الثانية : صفة الكمال، وهي أن تأتي به كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ، فأولاً: ينبغي للمسلم أن لا يسرف في الماء عند الوضوء، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم وغيره، كان "يتوضأ بالمد"[1]، والمد هو ملء الكفين المجتمعتين من الرجل المعتدل الخلقة، هذا يكفي للوضوء ، وهذا بمقدار الكأس، يعني ما يقارب مئتين وخمسين إلى ثلاثمائة ملم، هذه هي السنة ، والآن البعض يتوضأ بما يزيد على خمس لترات من الإسراف ،لأنه يفتح الصنبور على أعلى شيء، والإسراف في الوضوء يدل على قلة الفقه، كما جاء عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال: " إن من قلة فقه الرجل ولعه بالماء عند الوضوء"، فلابد أن يتعلم المسلم السنة أثناء الوضوء فلا يسرف ، وقد ورد حديث سعد بن أبي وقاص: "لا تسرف ولو كنت على نهر جار".[2] وهو حديث ضعيف، والمعنى صحيح ،

---

1 أخرجه مسلم : (325)،والترمذي : (609)،عن أنس ،وابن ماجه : (268). والنسائي : (347)عن عائشة. رضي الله عنها ـ .

2 أخرجه أحمد : (7066)،وابن ماجه (425).

وجاء أيضاً حديث آخر:" إن للوضوء شيطان يقال له الولهان".[1] أيضاً هذا حديث ضعيف، لكن يكفينا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ بالمد، فإذا أحضر الماء ينوي، وقلنا إن النية محلها القلب، والنية في جميع الأعمال لا يتلفظ بها العبد، إنما هي في قلبه، فكونه يفتح الماء ليتوضأ هذه هي النية، ثم يسمي استحباباً، وفي رواية في المذهب أنها على الوجوب لحديث:" لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه".[2] ولكن الحديث ضعيف، وليس هناك حديث يدل على وجوب أو استحباب البسملة عند الوضوء، لكن قال أهل العلم: تكاثرت الأحاديث الضعيفة على البسملة مما يدل على أن لها أصلاً، فيستحب للمسلم أن يسمي عند الوضوء ،لكن لو لم يسمِّ فلا شيء عليه، ثم بعد ذلك يغسل كفيه ثلاثاً للاستحباب، لأن غسل الكفين ليس بواجب ،لو بدأ مباشرة بالمضمضة والاستنشاق وغسل الوجه أجزأ، لأن هذا هو الركن ،لكن يسن للمسلم أن يغسل كفيه ثلاثاً, ويجب أن يغسلها ثلاثا إذا كان مستيقظاً من النوم، قبل استخدامها ، لما جاء في الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام قال: "إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاث".[3] هذا خاص بمن كان مستيقظاً من النوم، واختلف أهل العلم هل هو أي نوم أو نوم الليل فقط ؟ والأحوط غسلها بعد كل نوم ، ثم يتمضمض ويستنشق ويغسل وجهه، المضمضة والاستنشاق وغسل الوجه هذه كلها شيء واحد، لأن المضمضة والاستنشاق من غسل الوجه، والحنابلة عندهم أن المضمضة والاستنشاق سُنّة وليست بواجبة، فلو غسل وجهه فقط أجزأ ،والصحيح أن المضمضة والاستنشاق واجبة، لأنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

---

1 أخرجه أحمد : (21238)، والترمذي :(57)، ابن ماجه : (421) .

2 أخرجه أحمد : (11370)، وابن ماجه (397).

3 أخرجه البخاري : (162)،ومسلم (278).

تـوضـأ إلا تـمضمض واسـتنشق ، ولأن الـفم والأنـف مـن الأعـضاء الخارجية، وليست من الداخلية فيجب غسلها، والمضمضة هي إدخال الماء داخل الفم، وإدارته داخل الفم هذه هي المضمضة ،ثم بعد ذلك يمجه، والمج هذا ليس من المضمضة ،لكن الأولى أن يمجه ليخرج من الفم الطعام وغيره، ولو ابتلعه أجزأ، يتمضمض ثلاثا ويستنشق ثلاثا، والاستنشاق هو: أن يدخل الماء يسحبه بالهواء إلى داخل أنفه ثم ينتثر، دخول الماء يسمى استنشاق وخروجه يسمى استنثار، الواجب الاستنشاق والاستنثار سنة، ويستحب المبالغة في الاستنشاق إلا للصائم، لحديث لقيط رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "وبالِغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً".(1) يعني حتى لا يدخل الماء إلى جوفك وأنت صائم.

صفة المضمضة والاستنشاق: أن يتمضمض ويستنشق بثلاث غرفات، يأخذ غرفة نصفها لِفمه والنصف الثاني للأنف مباشرة، والثانية مثل ذلك والثالثة مثل ذلك ، وإن لم يستطع جعل ثلاثا للفم وثلاثا للأنف ،لا بأس. لكن هذا هو السنة أن يتمضمض ويستنشق بثلاث غرفات فقط ،ثم يغسل وجهه، وغسل الوجه يكون من منابت الشعر من أعلى الجبهة إلى ملتقى الذقن طولا، ومن الأذن إلى الأذن عرضاً، هذا هو الوجه ، يخطئ الكثير من الناس فلا يستوعب غسل الوجه، والواجب استيعابه، قال أهل العلم: ولا عبرة بالأصلع ولا بالأفرع، الأصلع هو: الذي انحسر شعر رأسه عن مقدم رأسه، هذا لا نقول له اغسل من أعلى رأسك ، بل يغسل من منابت الشعر في العادة.

والأفرع هو: الذي نبت شعره على جبهته، وهذا أيضا يلزم بأن يغسل هذا الشعر الزائد، فالعبرة بالإنسان السويّ الذي ليس بأصلع ولا بأفرع ،ويغسل وجهه ثلاثاً، والتثليث في المضمضة والاستنشاق

---

1 أخرجه أبو داود : (142)،والترمذي : (788)،والنسائي : (87)،وابن ماجه : (407)

وغسل الوجه سنة، لو فعلها مرة واحدة أجزأ ،فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم "توضأ مرة مرة"[1]، وجاء أيضا في البخاري: أنه توضأ "مرتين مرتين"[2]، وجاء أيضاً في البخاري: أنه توضأ ثلاثا ثلاثاً[3]، فكلها جائزة، لكن الكمال ثلاث غسلات ، فيثلث غسل كل عضو من أعضاء الوضوء ،إلا الرأس فإنه يمسح مرة واحدة، بعد ذلك يغسل يديه إلى المرفقين، بدءًا باليمنى ثم اليسرى، واليد من أطراف الأصابع إلى مبدأ العضد، يعني أن المرفق يدخل في اليد ، والمرفق هو المفصل بين الساعد والعضد ، يغسلها ثلاثاً ثم اليسرى كذلك ثلاثاً، ثم يمسح رأسه مرة واحدة فقط ، ويأخذ ماءً جديداً للرأس، ولا يمسح رأسه ببقية الماء الذي في يديه، هذه هي السنة، لو مسح ببقية الماء الذي من يديه أجزأ عند كثير من أهل العلم، لكن السنة أن يأخذ ماء جديداً ويمسح رأسه، والمقصود بمسح الرأس: أن يعمم الشعر كله، ولهذا جاء في حديث عبد الله بن زيد:" بدأ بمقدم رأسه ثم ردهما إلى قفاه إلى آخر شيء في منابت الشعر، ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه".[4] يعني يذهب ويعود حتى يستوعب الشعر من وجهه ومن خلفه، هذه هي السنة، لو أنه مسح ذهاباً فقط بدون أن يرجع أجزأ، لكن السنة أن يعود، هذه هي السنة حتى يعمم، يخطئ بعض الناس ، فيمسح مقدمة ناصيته فقط أو بعض شعره، وهذا وإن كان هو مذهب الأحناف ؛ إلا أن الصحيح أنه لا بد أن يعمم شعره، لما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يتوضأ إلا هكذا، يعمم الشعر عند المسح ويمسح الأذنين، ومسح الأذنين بماء

---

1 أخرجه البخاري :(157)، وأبو داود: (138) ، وابن ماجه : (411) ، والترمذي : (42) ، والنسائي : (80).

2 أخرجه أحمد : (7877)، والبخاري : (158)،وأبو داود :(136) ، والترمذي :(43).

3 أخرجه البخاري : (159)،ومسلم : (230).

4 تقدم في الدرس (28)

الرأس، يعني يأخذ في يديه ماءًا ثم ينفضه، يعني يسقط الماء، لأنك لو أخذت الماء إلى شعرك أصبح غسلاً، والسنة في الرأس المسح، فتأخذ وتبلل يديك ثم تنفضهما، ثم تمسح الشعر ذهاباً وإياباً، ثم تمسح الأذنين بنفس الماء، لا تأخذ ماءاً جديداً، هذه هي السنة، لو أخذت أجزأ ولكنه خلاف السنة، والمسلم ينبغي له أن يحرص على أن يأتي بالوضوء على السنة، وصفة مسح الأذنين أنه يدخل السبابتين في صماخ الأذنين ، والإبهام من خلف الأذنين ، فيمسح بالسبابتين داخل الأذنين وبالإبهام خلف الأذنين، ثم بعد ذلك يغسل قدميه ثلاثاً اليمنى ثم اليسرى، ويغسل القدمين من أطراف الأصابع إلى بداية الساق، يعني حتى يستوعب الكعبين، وفي اليدين والرجلين ينبغي له أن يحرص فيخلل ما بين الأصابع، وإن كان فيهما طين أو عجين يمنع من وصول الماء إلى الجلد يجب عليه أن يزيله، كذلك النساء التي تضع في يديها وفي رجليها طلاء وهو مايسمى بالمناكير ونحو ذلك يجب عليها أن تزيله، لأن هذا يمنع من وصول الماء ولا يصح الوضوء به، فيغسل قدميه ثلاثاً، التثليث في جميع أعضاء الوضوء إلا مسح الرأس والأذنين مرة واحدة، هذه هي السنة ،وهذا هو أكمل شيء، وكما قلنا سابقا لو ثنى أو أفرد في كل عضوٍ أجزأ، ولو ثلث في بعض الأعضاء وثنى في بعضها وأفرد في بعضها أجزأ أيضاً، المهم أن لا ينقص عن المرة الواحدة ، وأن لا يزيد عن ثلاث غسلات ، حتى الزيادة لا تجوز، لا يجوز للإنسان أن يزيد فوق ثلاث إلا لحاجة، كأن ينظف شيئا لم ينظف أو نحو ذلك، أو أن يستوعب الغسلة، ثم بعد ذلك يقول ما ورد .

وصفة الوضوء الذي ذكرناها الأصل فيها حديث أبان بن عثمان عن أبيه عثمان رضي الله عنه أمير المؤمنين: أنه دعا بوضوء فتوضأ ،مثل ما ذكرت لكم غسل كفيه ووجهه وتمضمض واستنشق، وغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً، كلها ثلاث، ومسح رأسه مرة واحدة مع الأذنين، ثم غسل قدميه ثلاثاً، ثم قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم توضأ

نـحو وضـوئـي هـذا ،ثـم قـال:" مـن تـوضـأ نـحو وضـوئـي هـذا وصـلى ركـعتين لا يحـدث فـيهما نـفسه، إلا غـفر الله لـه".(1) ويـقول مـا ورد، الذكر الوارد ، وهو التسمية في البداية استحباباً وليس هناك أذكار في أثناء الوضوء ، فالبعض من الناس إذا غسل كفيه قال: اللهم اعطني كتابي باليمين، وإذا غسل وجهه قال: اللهم بيض وجهي يوم تسود وجوه الكفرة والمنافقين، هذه كلها وردت فيها أحاديث موضوعة ومكذوبة لا تصح، ليس هناك ذكر في الوضوء إلا التسمية في أوله وفي آخره، إذا انتهى قال: [أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله]. هذا الذكر الذي ورد، كما في صحيح مسلم من حديث عمر رضي الله عنه، وقال: "من قال هذا الدعاء بعد الوضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء".(2) فضلٌ عظيمٌ في الإتيان بالوضوء على السنة وقول هذا الذكر، جاءت أذكار أخرى فيها خلاف، مثل زيادة الترمذي: [اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين] وهذه زيادة ضعيفة، ومثل حديث:" من توضأ ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا كتبت في رق وطبعت بطابع... إلى آخر الحديث". والحديث فيه ضعف أيضاً، فأصح ما في الوضوء التسمية في أوله وقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله في آخره، يحرص المسلم على أن يأتي بالوضوء على السنة، فإن هذه مقدمات الصلاة التي تعينك على الخشوع في الصلاة وفي قراءة القرآن، وقبل ذلك في قبول صلاتك.

---

1 أخرجه البخاري : (159)،ومسلم : (230).

2 أخرجه أحمد : (17314)،ومسلم : (234).

حكم الصلاة المفروضة ومكانتها في الإسلام

أول ما يجب على رب الأسرة تجاه أهل بيته أن يسعى في تثقيفهم وتعليمهم الدين بدأ بالتوحيد، والصلاة وأحكامها، خصوصا النساء فإنه يكثر فيهن الجهل، وهذا من أول الواجبات لأن الله عز وجل يقول: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ }. وذلك بتعليمهم العلم الشرعي، مرّ معنا الوضوء، واليوم نتكلم - بإذن الله - عن الصلاة، والصلاة كما لا يخفى على الجميع هي الركن الثاني من أركان الإسلام، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، كما روى ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وإن مما يؤسف له أن نجد في بيوتنا من لا يصلي صغيراً كان أو كبيراً إذا كان مكلفاً، فبعض الأبناء والبنات يبلغون وهم لا يصلون ، أو يصلون ويتركون ، ويزداد الأمر فظاعة إذا كان الأب أو الأم لا يصلون، هذه مصيبة عظيمة أن تكون هذه الأسرة مبنية على هذا الفعل المشين ، الصلاة من جحد وجوبها فقد كفر بإجماع المسلمين، لأنها من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة ، وقد قال الله جل وعلا: { إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا } يعني: مؤقتة في أوقات محددة، لا بد أن تأتي بالصلاة في وقتها، فإن جئت بها في غير وقتها من غير عذر لم تقبل منك، قال بعض أهل العلم: إنه لا يعيدها، يعني مثلاً لو أن الإنسان تعمد أن لا يصلي الفجر في وقتها ، ضبط الساعة مباشرة على الدوام وقام الساعة السابعة وقد طلعت الشمس وخرج الوقت ، بعض أهل العلم يقول لهذا الشخص لا تصلّ، لأنك لو صليت لن تقبل منك ولا تبرأ ذمتك، وهذه فتوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

وقال آخرون: بل يجب عليه أن يصليها، ولا يؤجر عليها لأنه أداها في غير وقتها، ولهذا الصلاة أيها الإخوة لا بد أن نعززها في قلوبنا وقلوب زوجاتنا وأبنائنا وبناتنا ومن تحت أيدينا، قال الله عز وجل

للمؤمنين أجمعين: { أَقِيمُوا الصَّلاةَ }لا بد أن الصلاة تقام في بيوت المسلمين وفي مساجدهم، أما من السنة في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " بني الإسلام على خمس.." قوله: بني الإسلام، دل على أنها أركان، ولهذا أهل العلم أخذوا أن هذه الخمسة أركان للإسلام ولا يقوم الإسلام إلا بها، " شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت". (1)خمسة أركان من جاء بها كاملة دخل الجنة ،ومن أخل بها ولم يتركها حوسب، ومن ترك شيئاً منها جحوداً فهو كافر خارج من الملة والعياذ بالله، الصلاة في المساجد لها ميزةٌ عظيمة ، وننبه على نقطة: كونك تسمع الأذان هذه نعمة عظيمة ويسمعها أولادك، وكونك تخرج بقدميك سليماً معافى وتصل إلى المسجد نعمةٌ عظيمة أيضاً من الله عز وجل، كونك تجلس وتصافح إخوانك وتسلم عليهم وتقرأ القرآن وتستغفر لك الملائكة نعمة عظيمة، وكونك تؤدي الصلاة جماعة مع المسلمين وتسمع الذكر نعمة عظيمة، ، قولوا لي عن رجل لا يصلي في المسجد البتة، لا يصلي إلا في البيت، هذا متى يسمع الخير؟ متى يسمع الذكر؟ متى يقرأ القرآن؟ كثيرٌ من الناس لا يقرأ القرآن إلا في المسجد، فإذا كان لا يأتي إلى المسجد فلن يقرأ القرآن، فهو بعيد عن الله، بعيد عن الدين، ولهذا أعداء الملة والدين في زمننا هذا يسعون جاهدين لصد الناس عن المساجد وتزهيدهم فيها، حتى إنهم يقولون صلاة الجماعة غير واجبة، يريدون أن يصلي الناس في البيوت، وينبغي أن تخرس المآذن فلا يسمع الأذان فيسعون لإطفاء المكروفون وقت الصلاة ، حتى لا يزعج الناس في البيوت، وهكذا يزهدونهم، لأنهم يريدونهم أن لا يأتوا إلى المسجد، وبالتالي يسيطرون عليهم عن طريق القنوات والإعلام، فيفسدوا عليهم دينهم ويغربوا عليهم مجتمعاتهم والناس في غفلة، تسمع من ينادي الآن

---

1 أخرجه البخاري : (8)،ومسلم : (16).

بعدم إغلاق المحلات في أوقات الصلاة، وأشياء كثيرة، فهذه مصائب يحذر العبد منها ، فلا بد أن نحافظ على هذه الشعيرة ونغذيها في قلوبنا وقلوب أهلنا ومن تحت أيدينا، ونبين لهم أن الصلاة عامود الدين، وأنه لا يجوز للإنسان أن يتخلف عن الصلاة، وأن من صلى في البيت من الرجال نقول له أنت أتيت الآن كبيرة من كبائر الذنوب، والنبي صلى الله عليه وسلم هدد الذي يصلي في بيته ولا يصلي مع الناس.

******

حكم صلاة الجماعة في المسجد

صلاة الجماعة إذا تُكلم عنها يُتَكلم عنها من جهتين : الجهة الأولى: صلاة الجماعة بشكل عام، والجهة الثانية : صلاة الجماعة مع المسلمين في المسجد، وسنتكلم عن حكم هاتين الجهتين .

أولاً: صلاة الجماعة على الصحيح من أقوال أهل العلم ، أنها واجبة على الأعيان، يعني فرض على كل شخص أن يصلي جماعةً مع المسلمين سواء كان في الحضر أو في السفر، حتى ولو كان في الجهاد، والأدلة على ذلك كثيرة، بل بعض أهل العلم شدد في الأمر وقال: إن الصلاة جماعة شرط من شروط صحة الصلاة، لا تقبل صلاة المنفرد حتى يصلي مع الجماعة، هذه إحدى الروايتين عن أحد وقواها ابن تيمية رحمه الله وابن عقيل ولهم أدلة على ذلك ، والقول الآخر وهو مذهب الجمهور وهو الصحيح أنها ليست شرطاً، فمن صلى لوحده قبلت صلاته لكنه آثم ، وفاتته أجور عظيمة سنأتي عليها بإذن الله تعالى، الأدلة على وجوب صلاة الجماعة كثيرة، منها قول الله جل وعلا: { وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ }. يعني أمرنا بالصلاة مع المصلين، وأن الإنسان لا يصلي لوحده، الدليل الثاني قول الله عز وجل لنبيه: { وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ }. هذا إذا كانوا في الجهاد في سفر ومع ذلك أمرهم بالصلاة، قال: { وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ }. يعني: يصلون وأسلحتهم في أيديهم، يصلون جماعة والعدو يرقبهم ومع ذلك أمروا بالصلاة ، على كل حال فجعل الصلاة أحيانا إذا كان العدو تجاه القبلة وإذا كان عكس القبلة، لكن النهاية { فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ }، فإذا كانت صلاة الجماعة واجبة في السفر والقتال، فما بالك في حال الحضر والأمن ؟ لا شك أنها أشد وجوباً، ولو كان عُذر أحد من الجماعة لعذر

المجاهدون الذي يتربص بهم العدو، وقيل ليصلي كل منكم لوحده وارقبوا عدوكم لا يأتيكم على غرة، وقيل إن سبب نزول صلاة الخوف: أن العدو الذين حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: إنهم (يعني المسلمين) عندهم صلاة هي خير من أهلهم وأنفسهم وهي صلاة العصر، فإذا صلوا أتيناهم على غرة، فأنزل الله عز وجل على نبيه جبريل وعلمه صلاة الخوف، وهي أن يصلي ببعض الجماعة والآخرين الذين لم يصلوا يكونون تجاه العدو يحرسون، ثم يأتي هؤلاء يصلون ويذهب أولئك يحرسون، فيصلي بالجميع، قال الله عز وجل :{ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً }. لكن الله عز وجل أخبر نبيه كيف يصلي في حال الخوف، إذاً لو سافرت وذهبت إلى أي منطقة وأنت لوحدك وسكنت مثلاً في فندق أو غيره، وتسمع المؤذنين يؤذنون ما تقل أنا مسافر أصلي لوحدي وأقصر ، نقول أنت يلزمك الجماعة لا بد أن تبحث عمن يصلي معك سواءٌ في الفندق أو في المسجد، لا بد أن تصلي جماعة، فإذا قال أنا مسافر، قلنا يجب حتى على المسافر صلاة الجماعة، إلا أن تكون في بلد ليس فيها مساجد ولا يوجد أحد يصلي معك، فعندئذٍ أنت معذور فتصلي لوحدك.

الفرع الثاني: صلاة الجماعة في المسجد، فقد يقول البعض طيب أنا وأولادي نصلي في البيت جماعة ، فهل يجوز أن نصلي في بيتنا جماعة ولا نصلي في المسجد؟ .

حكم صلاة الجماعة في المسجد، وصف زائد عن حكم صلاة الجماعة، وهو هل صلاة الجماعة واجبة في المسجد؟ أو أن الإنسان بإمكانه أن يصلي جماعة في بيته أو في الاستراحة ، أو في قصر الأفراح ؟ أحياناً إذا كان عندهم فرح أو غيره ونحو ذلك، المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، مذهب الإمام أحمد رحمه الله: وجوب صلاة الجماعة في المسجد ،وخالفه أبو حنيفة ومالك والشافعي، ورأوا أن الواجب الصلاة جماعة، ولكن لا يشترط المسجد. وهذه من مفاريد

مذهب أحمد وكان الصواب معه ، وقد وافقه أهل العلم على ذلك منهم ابـن تـيمية وابـن الـقيم رحـمهم الله تـعالـى، والأدلـة عـلى أن صـلاة الجماعة واجبة في المسجد وأنه لا يجوز للمسلم أن يصلي في بيته ولو كانوا جماعة ، كثيرة منها ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب، ثم آمر بالصلاة فينادى لها ،ثم آمر رجل يصلي بالناس، ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة معنا، فأحرق عليهم بيوتهم".(1) مع أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أنهم مجموعة ، الرجل وزوجته وأولاده فيحتمل أن يصلوا جماعة ،ومع ذلك أراد أن يحرق عليهم البيوت. دل على وجوب الصلاة في المسجد للرجال.

و مما يدل عليه أيضا ما في الصحيحين من حديث أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه رجل أعمى وهو عبد الله بن أم مكتوم فقال: يا رسول الله، إني رجل ضرير ـ يعني لا أبصر ـ وليس لي قائد يلائمني إلى المسجد ـ يعني مرة أجده، ومرة لا أجد قائدا ـ وفي طريقي إلى المسجد هوام وسباع ،فهل علي حرج أن أصلي في بيتي؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : هل تسمع النداء بالصلاة؟ (يعني تسمع المؤذن) قال: نعم، قال: فأجب".(2) (وفي رواية/ لا أجد لك رخصة). إذا كان هذا كفيفا وليس له قائد يلائمه وفي طريقه السباع والهوام ومع ذلك قال: أجب، فكيف بالصحيح المعافى الجالس في بيته لا يشتكي من شيء! كذلك مما يدل على وجوب الصلاة جماعة في المسجد ما رواه الإمام مسلم من قول عبد الله بن مسعود أنه قال:" من أحب أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن (يعني في المساجد)

---

1 أخرجه البخاري: (644)،ومسلم : (651).

2 أخرجه مسلم :(653).

قال: فإنهن من سنن الهدى وإن نبيكم قد شرع لكم سنن الهدى، ولو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف (يعني في بيته) لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم".(1) وفي هذا بيان أن ترك الصلاة جماعة في المسجد يعد ضلالا، كذلك الإمام أحمد رحمه الله سأله أحد تلاميذه عن حكم صلاة الجماعة في المسجد، و أن من العلماء من يقول: صلّ في بيتك جماعة!! فقال: فلِم بُنيت المساجد؟ هذا جوابٌ حكيم، لو كانت الصلاة جماعة تجوز في البيوت إذاً ليس هناك داعي لهذه الخسائر وبناء المساجد وفرشها، والكهرباء والإنارة، ما شرعت هذه إلا لوجوب الصلاة جماعة في المسجد، ثم أيضاً نلاحظ فرقا بين الأئمة الأوائل، كأبي حنيفة ومالك والشافعي الذين يقولون أن الصلاة الجماعة في المسجد ليست بواجبة وبين بعض من يقول بها الآن هذه الأيام، أولئك كانوا يقولون صلاة الجماعة في المسجد ليست بواجبة، لكنهم أول من يحضر للمسجد، لا يؤذن المؤذن إلا وهم في المسجد، وبعض من يقول بها بعض طلبة العلم هذه الأيام إنما يقولها لهوى في نفسه ، ولهذا تجده لا يصلي في المسجد ويقول بهذا القول حتى لا يصلي - إلا من رحم الله - فالشاهد صلاة الجماعة واجبة على الصحيح، فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال : "من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له إلا من عذر".(2) يعني لا صلاة مقبولة، وقيل: صلاة كاملة، يعني أنه آثم في التخلف عن الصلاة جماعة في المسجد ، مع مايفوته من الأجور كمشيه للمسجد ذهاباً وإياباً، وبقاءه في المسجد، ودعاء الملائكة له، ولقائه بإخوانه ،ونحن نلاحظ أن الذي يصلي في البيت يقتصر على الفرض ولا يؤدي السنة، كذلك لا يقرأ قرآنا، صلاته خفيفة ليست كصلاته خلف الإمام، يفوته شيءٌ

---

1 أخرجه أحمد : (1/382)،ومسلم : (654)،وأبو داود : (550)،وابن ماجه : (777).

2 أخرجه ابن ماجه : (793)

كـثير مـن الأجـور، ولهـذا حـث الإسـلام عـلى الـصلاة جـماعـة فـي المسجد، والاجتماع والائتلاف مع إخوانه المسلمين.

******

آداب الخروج إلى المسجد

آداب المشي إلى الصلاة، يعني ما هي السنن التي يفعلها الإنسان منذ أن يخرج من بيته إلى أن يفرغ من الصلاة؟ يقول أهل العلم: يستحب للمسلم أن يخرج من بيته متطهراً، يعني إذا أردت ان تذهب إلى الصلاة فتوضأ في بيتك، فبعض الناس يتوضأ في مواضئ المسجد، وقد قال بعض أهل العلم أنه بذلك قد فرط، وينقصه أجرٌ كثير - كما سيأتي- ولهذا الأولى بالمسلم أن لا يخرج من بيته إلا متطهراً، والدليل على ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إذا تطهر أحدكم في بيته ثم خرج إلى المسجد لم يخطو خطوة إلا رفع بها درجة وحط عنه بها خطيئة".(1) هذا الحديث فيه عدة فوائد، أولاً: قال: إذا تطهر العبد ثم خرج إلى المسجد، فالتطهر أولاً، قال بعض أهل العلم: إن الأجر المترتب في هذا الحديث لا يكون إلا لمن خرج متطهراً، كما قال بذلك الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، وقال بعض أهل العلم أنه ينال المتطهر وغير المتطهر، لكن الأولى أن يتطهر العبد في بيته ، وفيه أيضاً ماينال المتوجه للمسجد من الأجور ، وهو أن خطاك تحسب، ولهذا الأولى أن تأتي إلى المسجد على قدميك، لأن المشي إلى المسجد أفضل من الركوب إذا أمكن الإنسان ذلك، فهنا قال: "لم يخطو خطوة إلا رفع بها درجة وحط عنه بها خطيئة". ولهذا استحب أهل العلم مقاربة الخطى حتى تكثر الخطى، كما جاء عن زيد بن ثابت : أنه كان إذا مضى إلى المسجد قارب بين خطاه وقال لنكثر الخطى، واستحب بعض أهل العلم أن تأتي إلى المسجد مع الطريق الأبعد حتى تزداد الخطى، هذا كله يجعل الإنسان يحتسب الأجر في ذهابه إلى المسجد، كذلك يمشي إلى المسجد وعليه السكينة والوقار، لما جاء في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" إذا سمعتم الإقامة فعليكم بالسكينة والوقار ولا تأتوها وأنتم

---

1 أخرجه البخاري : (647)،ومسلم : (649).

تسعون، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا".(1) هذا إذا كان يسمع الإقامة، فما بالك بالذي خرج مبكرا؟ هذا من باب أولى أن يكون في سكينة ووقار، قال أهل العلم: لأنه لا يزال في صلاة منذ يخرج من بيته، فينبغي له أن يكون مشتغلاً بالذكر وبالطاعة على سكينة و وقار حتى يصل إلى المسجد، فيدخل برجله اليمنى، كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى، ويقول الذكر الوارد وهو ما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي أسيد: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا دخل أحدكم المسجد ، فليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج ، فليقل : اللهم إني أسألك من فضلك. "(2)، وإذا خرج يقدم رجله اليسرى، وهنا قاعدة وهي أن اليمين دائماً للخير وما فيه تكريم وتزيين، وما عداه فيكون للشمال.

هل هناك دعاء يقوله العبد إذا خرج من بيته سواء للمسجد او لغير المسجد؟ نعم، ورد أدعية كثيرة لكن كلها لا تصح، الصواب أن أسانيدها كلها لا تخلو من مقال ، إلا أن الإنسان يذكر الله في خروجه ودخوله وذهابه وإيابه، فإذا دخل المسجد لم يجلس حتى يصلي ركعتين، لما جاء في الصحيحين من حديث أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين".(3) وهي التي يسميها أهل العلم ومشهورة لدينا جميعا بتحية المسجد، وهي سنة مؤكدة لا ينبغي تركها ،لكن لو جلس لا شيء عليه ولا إثم عليه ولكنه فرط في أجر عظيم، ثم إذا جلس في المسجد اشتغل بذكر الله وقراءة القرآن والدعاء أو يسكت ولا ينشغل بأمور الدنيا ،لأنه لا يليق بك أن تكون في مسجد وبيت من بيوت الله، والملائكة تدعو لك: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، وأنت تتكلم بأمور الدنيا، فعليك أن تشتغل بأمور الآخرة

---

1 أخرجه البخاري : (636)،ومسلم : (1300).

2 أخرجه مسلم : (713) .

3 أخرجه البخاري : (1167)، ومسلم : (714)من أبي قتادة الأنصاري.

واجعل أمور الدنيا خارج المسجد، مع أنه يجوز أن تتكلم في أمور الدنيا بما هو مباح ،كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع مع أصحابه، كانوا يجلسون ويتحدثون عن أمور الجاهلية ، وكان شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه ينشد في المسجد، لكن نحن نتكلم عن الأوْلى ، فبين الأذان والإقامة كما تعلمون جميعاً وقت إجابة للدعاء، فينشغل الإنسان بالدعاء والذكر والتسبيح والتهليل وقراءة القرآن وأداء السنة حتى تقام الصلاة .

******

فضل التبكير إلى الصلاة

التبكير إلى الصلاة، هذه عبادة فرّط فيها كثير من الناس مع أنها من أعظم وأجل العبادات - كما سيأتي - يقول عدي بن حاتم الصحابي الجليل رضي الله عنه:" ما أذن المؤذن للصلاة إلا وأنا أشتاق إليها (يعني الصلاة)، وما أقيمت الصلاة إلا وأنا في المسجد". ويقول سعيد بن المسيب رحمه الله: "ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد، وما نظرت إلى قفى مصلي منذ أربعين سنة". يعني دائما في الصف الأول، وهكذا كانوا رضي الله عنهم حريصين على الصلاة وعلى التبكير إليها، لأن الله جل وعلا حث على ذلك، ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حث على ذلك، مبيناً الأجور في التبكير إلى الصلاة، فمثلاً من الأجور المترتبة للمبكر إلى الصلاة: دعاء الملائكة، هذا شيءٌ عظيم لا يتفطن له كثير من الناس، تدري ماذا يعني دعاء الملائكة لك؟ الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، الملائكة الذين يسبحون الله الليل والنهار لا يفترون، لهم درجة ومنزلة عظيمة عند الله عز وجل، لا يعصون الله أبداً، في طاعة باستمرار، هؤلاء يدعون لك ، ملائكة وكلهم الله بالدعاء للمبكرين إلى الصلاة، الماكثين في المسجد إلى أن تقام الصلاة، جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الملائكة لتستغفر لأحدكم ما دام في مصلاه ينتظر الصلاة، تقول اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، من لم يحدث أو يؤذ". وفي رواية : (أو يقم)، يعني من مكانه، ويذهب إلى بيته وفي رواية:

(مادامت الصلاة تحبسه)[1] يعني: ما جلس إلا من أجل الصلاة، يعني مثلاً أذن المؤذن، توضأ ثم جاء وجلس، باقي ربع ساعة على الإقامة، لو جلس هكذا لا يتكلم ، فالملائكة تستغفر له، اللهم اغفر له،

---

1 أخرجه البخاري : (2119)،ومسلم : (649).

اللهم ارحمه ،ولهذا أهل العلم يسمون هذا الجلوس الجلوس الثمين، لأن الملائكة الكرام يستغفرون لك ويدعون الله عز وجل لك، يعني أينا ليس عنده ذنوب وخطايا؟ ألا تريد أن يغفر الله عز وجل لك؟ بكِّر فقط إلى الصلاة، فتدعو لك الملائكة، كذلك مما فيه من الفضائل: إدراك الصف الأول، بعض الإخوان هداهم الله لا يعرف الصف الأول أبداً، دائماً في الصف الثاني أو في آخر الصف الثاني، أيضاً لا يعرف تكبيرة الإحرام أبداً، دائماً يقضي باستمرار، وهذا مسكين فرّط في أجور عظيمة، في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لو يعلمون ما في النداء ،والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا". (1) يعني: لو ضاق المكان ولا يوجد إلا مكان لواحد وجاء اثنان لم يرض أحدهما أن يدخل الآخر إلا بالقرعة، لِما يعلمون فيه من الأجر العظيم، قال: "ولو يعلمون ما فيهما من الأجر لأتوهما ولو حبوا". يحبي حبوا حتى يدرك الصف الأول. كذلك من الفضائل: أن الدعاء بين الأذان والإقامة لا يُرد، وهذه فضيلة عظيمة ، جاء في سنن أبي داوود من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد".(2) ما معنى لا يرد؟ يعني: مجاب، تجاب الدعوة ،ولهذا قال أهل العلم: أفضل عبادة بين الأذان والإقامة هي الدعاء، وهل أفضل من أن تدعو الله عز وجل فيستجيب الله عز وجل دعاءك ،هذه فضيلةٌ عظيمة.

ومن الفضائل أنه يحسب وقته كله كأنه في صلاة ، كما في الحديث السابق (فإنه في صلاة ما انتظر الصلاة) .

ومن الفضائل في التبكير: هدوء النفس والطمأنينة، حتى إذا دخل في صلاة الفريضة وإذا به يخشع ويفهم ما يقرأ وما يسمع من

---

1 أخرجه البخاري : (615)،ومسلم : (437)

2 أخرجه أبو داود : (521)،والنسائي في الكبرى : (9814).

الآيـات ويـقبل عـلى الله عـز وجـل، لأنـه بـكّر وأدى الـسنة وقـرأ الـقرآن واستغفر، بعكس الذي يأتي يركض ليلحق الصلاة وما زال عقله وقلبه خـارج المسجـد إلـى أن تـنتهي الـصلاة، فـيكون قـد فـرط فـي أشـياء كثيرة، هـذا الـذي يـأتـي مـبكراً اسـألوه كـم تقرأ بـين الأذان والإقـامـة؟ وإذا حسـبت فـي خـمس صـلوات تجـد أنـه يـقرأ مـالا يـقل عـن ثـلاثـة أجزاء، فيختم كل عشرة أيام ، والنبي صلى الله عليه وسلم علّم أمته أنه إذا أذن المؤذن فلا تشتغل بشيء، في الصحيح من حديث عائشة رضـي الله عنها أنـها قـالت: " كَانَ يَكُونُ فِـي مِـهْنَةِ أَهْـلِهِ، فَإِذَا سَـمِعَ الأَذَانَ خَرَجَ".(1) خلاص انتهى الأمر، يرد وراء المؤذن ويستعد إلى الصلاة، مع أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يأتي إلا مع الإقامة، ولهذا قال أهل العلم: السنة للإمام أن لا يأتي إلا مع إقامة الصلاة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع، ثم هو وشأنه في بيته، إن شاء استغله بالسنة وقراءة القرآن إلى أن يأتي الوقت، وإن شاء بكّر، لكن إن أتى على الإقامة فهذه هي السنة التي يفعلها النبي صـلى الله عليه وسـلم ،لكن مـن سـواه حـثهم الـنبي صـلى الله عـليه وسلم على التبكير لينالوا هذه الأجور العظيمة، نقول هذا لما نرى من عزوف كثير من الناس في سائر مساجد المسلمين خصوصا في بـلادنـا ، لا يـأتـون الـصلاة إلا مـع الإقـامـة أو بـعد الإقـامـة أيـضاً، وبعضهم للأسف تفوته الصلاة ويصلي مع جماعة أخرى، فيفوته أجرٌ عظيم، فالحرص الحرص ، هذا وقتٌ يسير فيه فضائل عظيمة، ولو فتش الإنسان في السبب الذي أخره عن الصلاة لوجد أنه سبب تافه، وأن الشيطان هو الذي يسوف فيه، فالأفضل أن تعود نفسك مـنذ سـماع الأذان قـم مـباشـرة تـوضـأ وانـطلق إلـى المسجـد، وإن تـوضـأت قبل الأذان فهذا نـور على نـور، ولا تـتأخـر تـقول بـقي ربـع ساعة أو عشر دقائق، فمن يقول مثل هذا في الغالب تفوته الأجور، ولا يدرك الصلاة من أولها.

---

1 أخرجه البخاري : (5363).

السنن الرواتب، وقراءة القرآن، والدعاء بين الأذان والإقامة

كذلك من الأمور التي ينبغي للمسلم أن يحرص عليها أداء السنن الرواتب، السنن الرواتب سميت برواتب لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحافظ عليها، لا يدعها أبداً ، إلا في السفر ، فكان إذا سافر تركها عدا سنة الفجر كان يؤديها في الحضر والسفر، والسنن الرواتب جاءت في الصحيح عن إحدى أمهات المؤمنين أنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم :"من صلّى لله في اليوم والليلة اثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة".(1) أجرها أن الله يبني لك بيتا في الجنة، معنا هذا كما قال بعض أهل العلم: أنك من أهل الجنة، لأنه لا يبنى للإنسان بيت في الجنة ويذهب به إلى النار، وجاء في السنن أن الثنتي عشرة ركعة هن : ركعتان قبل الفجر، وأربع قبل الظهر وثنتان بعدها، وثنتان بعد المغرب، وثنتان بعد العشاء. فالعصر ليس قبلها ولا بعدها سنة راتبة، وسميت رواتب ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصليها كل يوم ، هناك سنن كان صلى الله عليه وسلم يفعلها ولكن لا يحافظ عليها باستمرار ، بل يفعلها أحياناً ويتركها أحياناً مثل الصلاة قبل العصر، كان يصلي قبل العصر أربعا ، لكن لم يكن يحافظ عليها كل يوم ،كذلك بين كل أذانين صلاة،والمقصود بالأذانين ، الذان والإقامة ، فبعد كل أذان وقبل الإقامة وقت للصلاة يصلي الإنسان ما شاء، سواءً قبل العصر أو قبل المغرب أو العشاء أو الفجر أو الظهر ، إلا أن الفجر قال أهل العلم: لا يباح بين الأذان والإقامة إلا ركعتي الفجر فقط ،لأنه وقت نهي ،ويبدأ بعد أذان الفجر، هذه النوافل السنن تقضى أيضاً، يعني مثلاً ذاك اليوم تأخرت وأدركت صلاة الفجر مع الناس ولم تؤدي السنة الراتبة قبل الفجر، لا بأس تأتي بها بعد الفجر إما مباشرة بعدما تنتهي من الأذكار تقوم وتصلي، والأفضل

---

1 أخرجه أحمد : (6/326)،ومسلم : (728)ولفظه عند أحمد: " مَنْ صَلَّى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ غَيْرَ الْمَكْتُوبَةِ ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. " ولفظ مسلم قريب منه.

أن تتركها حتى ترتفع الشمس ويخرج وقت النهي ، مثل الظهر تأخرت وفاتتك السنن الرواتب قبل الظهر تصليها بعده، وكذلك المغرب لو شغلت عنها إلى ما بعد العشاء تصليها أيضاً، فالسنن الرواتب تقضى حتى في غير وقتها على الصحيح من أقوال أهل العلم، وهذه سننٌ عظيمة فيها كثرة سجود، والسجود أفضل عبادة تقربك للجنة ، يعني أفضل النوافل الصلاة وأفضل الصلاة السجود، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لربيعة بن كعب لما قال له: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: "أعني على نفسك بكثرة السجود".(1) فكثرة الصلاة فيها خيرٌ عظيم ورفعة درجات عند الله عز وجل، إذا كان الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة وأحرى ما يجاب فيه الدعاء والإنسان ساجد ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم :"أما السجود فأكثروا فيه من الدعاء فقمن أن يستجاب لكم".(2) معنى أن هذا الإنسان يحرص بين الأذان والإقامة أن يصلي وأن يسجد ويطيل السجود، ويكثر الدعاء بين الأذان والإقامة في السجود، فإنه أقرب ما يكون إلى الله سبحانه وتعالى. كذلك من الأمور التي ينبغي للمسلم أن يشغل وقته فيها بين الأذان والإقامة مع ما ذكرنا من الدعاء والذكر: قراءة القرآن، يجعل له نصيباً من قراءة القرآن، يعني بين الأذان والإقامة ثلث ساعة تقريباً، هذا الثلث أقسمه بين الصلاة والدعاء ، واجعل الدعاء في الصلاة ،وأطل صلاتك، وقراءة القرآن أيضاً، اجعل لك ورداً من قراءة القرآن، بعض الناس إن لم يقرأ قبل الصلاة فلن يقرأ القرآن ،ليس لديه وقت يقرأ القرآن، فنقول اجعل لك نصيباً أيضاً من قراءة القرآن بين الأذان والإقامة.

هناك ملاحظة في غالب مساجد المسلمين ينبغي التنبيه عليها، وهي أن المسلم قد يبكر ربما يأتي مع الأذان أو قبل الأذان لكن لا يبادر إلى القرب من الإمام، فتراه يجلس في طرف الصف أو في آخر

---

1 أخرجه أحمد : (4/59)،ومسلم : (489)،وأبو داود : (1320)،والنسائي : (1138)ربيعة بن كعب الأسلمي.

2 أخرجه أحمد : (1/155)،ومسلم : (479) ،وأبو داود : (876).

الصف، خصوصاً يوم الجمعة يأتي مبكرا ويجلس في آخر الصف أو آخر المسجد، هذا فيه تفريط في أجور كثيرة، صحيح أنه ليس بآثم وصلاته صحيحة، لكنه فرط في أجور عظيمة كان الأحرى أن يحرص عليها، وقد جاء عند أبي داوود في سننه بسند صحيح من حديث سمرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "احضروا الذكر وادنوا من الإمام، فإن الرجل لا يزال يتأخر أو يتباعد حتى يؤخر في الجنة ولو دخلها".(1) يعني حتى في الجنة تصير منزلته نازلة وليس من الذين ترتفع درجاتهم، ولهذا لا بد من المسابقة إلى مثل هذه الأمور والأماكن، والذي خلف الإمام أفضل من البعيد، وكلما اقتربت إلى الإمام في الصف الأول فأنت أفضل من الأبعد، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ادنوا من الإمام". وأمر بالمسابقة والمسارعة إلى الخيرات، وجاء في الحديث أيضاً في الصحيح:" إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأُول".(2) يعني: المتقدمة، كونك تأتي يوم الجمعة وتستند على الجدار في الأخير ويأتي الناس ويصفون ويصفون ويسبقونك وأنت جالس في الخلف، فلا شك أنهم سبقوك بالأجر ، فالحري بالمؤمن أن يبكر ويباكر ويزاحم حتى يكون من القريبين من الإمام، فكلما اقتربت من الإمام كلما كان أجرك أفضل وأعظم.

وقبل أن نبدأ في صفة الصلاة لا بد أن نعلم أن المسلم مطالب بأن يأتي بالصلاة على وجهها، ووجهها هو الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم ،فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال كما في الصحيح: "صلوا كما رأيتموني أصلي".(3) وقد نقلت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم لنا كل صغيرها وكبيرها ، نقلت الأركان والواجبات والسنن

---

1 أخرجه أحمد : (5/11)، وأبو داود : (1108).

2 مسند أحمد : (4/285)،وأبو داود : (664).

3 أخرجه البخاري : (631).

وجميع الحركات والأفعال والأقوال ،بل حتى التنفس وحركة اللحية، كل هذا نقله لنا الصحابة رضي الله عنهم، فما على المسلم إلا أن يقرأ ويستفيد ويطبق ، حتى تقبل صلاته وتكون في أعلى الدرجات، فبعض الناس أو أغلب الناس صلاته التي يؤديها هي في الحقيقة عملية تقليد ، تعلمها من أبيه، وأبوه تعلمها من أبيه وهكذا... وهو يعلمها لابنه ، ولا يوجد مرجعية للكتاب والسنة في صفة الصلاة، فقد ألف أهل العلم في صفة الصلاة كتب كثيرة، من أوضحها وأبسطها كتاب الشيخ الألباني رحمه الله صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، مجلد ضخمٌ كبير، واختصره رحمه الله في مجلد لطيف اسمه مختصر صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولشيخنا ابن باز رحمه الله أيضا رسالة لطيفة في صفة الصلاة، وابن عثيمين رحمه الله له رسالة في صفة الصلاة، أغلب أهل العلم ألفوا في صفة الصلاة، وهي سهلة والحمد لله، أغلب صلاتنا صحيحة لكن هناك أمور تخفى من السنن والواجبات والأركان، ومن أعظم ما يجب على المسلم أن يعرفه في صلاته أن يفرق بين الركن والواجب والسنة، فالكثير لا يفرق بينهم ، فما يدري هل هذا ركن أو واجب أو سنة، ولكن ما فائدة التفريق ؟ الفائدة أنك إذا عرفت أن هذا سنة معناه لا يلزم فيه سجود سهو لو تركته ، وإذا عرفت أنه واجب فإنه يجبر بسجود السهو ولا يحتاج أن تأتي به مرة أخرى إذا نسيته، وإذا كان ركنا تعلم أن سجود السهو لا يغني عنه ،لا بد أن تأتي بالركن، ولا ينفع أن تسجد للسهو وقد تركت ركنا من غير أن ترجع وتأتي به.

صفة الصلاة

وأول ما نتكلم عنه في صفة الصلاة عن شروط الصلاة، فالصلاة لها شروط صحة، ولها أركان، ولها واجبات، ولها سنن، لا بد أن يعرفها الإنسان قبل أن يدخل في صفة الصلاة.

شروط صحة الصلاة: الشرط عند الأصوليين هو: ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده الوجود، وبالمثال يتضح هذا التعريف، فمن شروط صحة الصلاة: الطهارة هو ما يلزم من عدمه العدم، فإذا كان المسلم غير طاهر فلا تصح الصلاة، يلزم لعدم الشرط العدم، ولا يلزم من وجوده الوجود، ولو كنت طاهراً لا يلزم أن تصلي، بل إذا دخل الوقت لزمت الصلاة ، ولا تلزمك مرة أخرى لأنك طاهر فلا يلزم لوجود الشرط وهو الطهارة ، الصلاة لأنك قد صليت .

وشروط صحة الصلاة بمعنى آخر هو: الذي تتوقف عليه صحة الصلاة، يعني إن تمت الشروط صحت الصلاة، وإن انتقص واحد من هذه الشروط لم تصح الصلاة.

شروط صحة الصلاة تسعة، الأول: دخول الوقت وهو أهمها وأعظمها، وبالإجماع لا تقبل الصلاة قبل دخول الوقت حتى ولو كنت معذوراً، مثل لو أن مسلما جاء من السفر ولم يصل بيته إلا الساعة الثالثة ليلاً ويعلم أنه لو نام لن يستيقظ إلا الظهر، فيقول أصلي الآن أفضل من أن أنام عن الصلاة، نقول صلاتك لا تصح لأنه لم يدخل الوقت.

فلا يجوز الصلاة قبل دخول الوقت ولو بدقيقة ، فلو عقد تكبيرة الإحرام قبل دخول الوقت ثم دخل الوقت فصلاته باطلة لا تصح ،إذاً لا بد أن يدخل الوقت، فلكل صلاة وقت، قال الله سبحانه وتعالى: { أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا }. قال أهل العلم: هذه الآية استوعبت الفروض الخمسة، أوقات الفروض الخمسة، { أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ }

دلوك الشمس هو: الزوال، هذا بداية وقت صلاة الظهر { إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ } يعني: منتصف الليل، فشمل هذا الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم قال: { وَقُرْآنَ الْفَجْرِ } يعني: صلاة الفجر { إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ً } سُميت قرآنا لكثرة ما يقرأ فيها من القرآن، كان صلى الله عليه وسلم يقرأ فيها ما بين الستين إلى المئة آية، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أوقات الصلاة نأتي عليها باختصار، فبالإجمال وقت صلاة الفجر من طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس، ووقت صلاة الظهر من زوال الشمس عن كبد السماء إلى جهة المغرب، وهذا ما يسمى بالدلوك، إلى أن يصير ظل كل شيء مثله، والعصر من أن يكون ظل كل شيء مثله، إلى اصفرار الشمس، وبعضهم يعبر عنه بأن يكون ظل كل شيء مثليه، هذا يسمونه وقت الاختيار، وفيه وقت اضطرار إلى غروب الشمس إلى أن تغرب الشمس، أي لا يجوز تأخيرها إلى هذا الوقت إلا للمضطر ، ووقت المغرب من غروب الشمس إلى غروب الشفق الأحمر، ووقت العشاء: من غروب الشفق الأحمر إلى منتصف الليل على الراجح من أقوال أهل العلم، و بعضهم يرى أنها إلى الفجر.

إذاً أول شرط لصحة الصلاة: أن يدخل الوقت، تصلي قبل الوقت لا تقبل منك صلاتك ويجب عليك أن تعيدها، لا بد أن تصلي بعد دخول الوقت .

الشرط الثاني: ستر العورة، فلا يصلي الإنسان عريان، أجمع أهل العلم على أن من صلى وهو عريان وعنده ما يستر به عورته فصلاته باطلة ولا تصح، أما العريان العاجز عن ستر العورة فيسقط عنه هذا الشرط ويصلى على حاله ولو عريانا قبل خروج الوقت ، لكن الذي يجد عنده ثوبا يغطي به عورته فإنه لا تقبل صلاته، قال أهل العلم : العورة ثلاث أنواع ، النوع الأول: عورة الصبي ما دون سن عشر سنوات ،يعني من سبع إلى عشر، طبعاً أقل من سبع سنين أو ست سنوات سن التمييز هذا لا يؤمر بالصلاة، ولا يصلي ولا يؤخذ إلى

المسجد لأنه ما زال صغيراً، ولا يصاف في المصلين، لأنه يقطع الصف، لكن يؤمر بالصلاة لسبع، فمن سبع إلى عشر هذا عورته هي العورة المغلظة القبل والدبر فقط، ومن عشر سنوات فما فوق ذلك هذا عورته من السرة إلى الركبة، والنوع الثالث: المرأة البالغ الحائض، هذه كلها عورة إلا وجهها في الصلاة إذا لم تكن بحضرة أجانب، فإن كانت بحضرة أجانب يجب عليها أن تغطي وجهها وسائر جسدها .

وهناك خلاف في القدمين، والصحيح أنه يجب تغطية القدمين، ومن كشفت قدميها عمداً بطلت صلاتها، أفتى بذلك شيخنا ابن باز - رحمه الله تعالى - .

وهناك شيء أكثر من العورة في الصلاة يسمى أخذ الزينة، لقول الله جل وعلا: { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ }. أخذ الزينة أعظم من العورة، فلا يأتي أحدنا يصلي في سروال يغطي من سرته إلى ركبتيه فقط، وقد كشف بطنه وظهره وكتفيه، هذا لا يليق، بل لا بد أن يأخذ زينته، لكن هذه العورة من السرة إلى الركبة التي قال أهل العلم: تصح الصلاة بسترها ، وهناك أمر زائد عن العورة، وهو تغطية العاتقين، لقوله صلى الله عليه وسلم : " لاَ يُصَلِّي أَحَدُكُمْ فِي الثَّوْبِ الوَاحِدِ، لَيْسَ عَلَى عَاتِقَيْهِ منه شَيْءٌ." (1)، والعاتقان هما الكتفان ، و هناك أمور لا ينبغي للإنسان فعلها في الصلاة مثل أن يصلي بقميص النوم، أو الذي يجلس فيه في البيت، صلاته صحيحة؛ لكن هذا لا يليق ،ينبغي أن يتجمل الإنسان لله سبحانه وتعالى، وهو أحق من تجمل له جل وعلا. هذان شرطان من شروط صحة الصلاة . الشرط الثالث : الطهارة من الحدث .

الحدث الذي يصيب الإنسان إما أن يكون حدثاً أكبر أو حدثاً أصغر، الحدث الأكبر هو: ما يوجب الغسل من الجنابة والنفاس

---

1 أخرجه البخاري : (359)،ومسلم : (516).

والحيض، والحدث الأصغر هو: ما يوجب الوضوء، يعني أن الإنسان يجب عليه أن يتوضأ بعد حصول هذا الحدث الأصغر، فلا صلاة لمن صلى وهو محدث سواء حدثاً أصغر أو أكبر، لما جاء في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا هو أحدث حتى يتوضأ".(1) فطالما أنك صليت بدون وضوء أو وأنت محدث فصلاتك غير صحيحة، إلا في حالة واحدة :عندما يتعذر عليك رفع الحدث بالماء والتراب، كأن تكون مريضاً لا تستطيع أن تمس الماء ولا التراب وليس عندك أحد يوضئك ولا ييممك، ففي هذه الحالة نقول: صلّ على حالك، لكن القادر لا يقبل الله صلاته إذا أحدث حتى يتوضأ.

يكثر السؤال عن من يلبس الجورب وتنتهي المدة ويمسح بعد نهاية المدة؟ نقول له: أنت الآن صليت بدون وضوء إذًا يجب أن تعيد. "لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا هو أحدث حتى يتوضأ" إنسان صلى وانتهى فلما ذهب البيت تذكر أنه على غير وضوء؟ نقول له : أعِد ، "لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا هو أحدث حتى يتوضأ ". هذه قاعدة عامة.

الشرط الرابع: إزالة النجس، يعني عندما تصلي يجب أن تكون طاهرا في ثوبك وفي بدنك وفي البقعة التي تصلي عليها، هذه الطهارة طهارة النجس في هذه الثلاثة الأمور، لا بد أن يكون بدنك طاهرا ليس فيه نجاسة، وثوبك الذي تصلي به طاهرا ليس فيه نجاسة، والبقعة التي تصلي عليها طاهرة ليس فيها نجاسة.

أما طهارة البدن فيدل عليها ما جاء في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال:" إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، ثم قال: بلى، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستنزه من البول".(2) فدل على أن عدم تطهير البدن من

---

1 أخرجه أحمد : (2/318)،والبخاري : (6954)، وأبو داود : (60).

2 أخرجه أحمد : (1/225)،والبخاري : (218)،ومسلم : (292).

الأمور التي توجب عذاب القبر والعياذ بالله، وهي التي أيضا لا تقبل الصلاة بسببها ، وأما اشتراط طهارة البدن وطهارة الثوب وطهارة البقعة التي يصلي عليها، جاء في الصحيح أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في المسجد مع أصحابه فدخل أعرابي فبال في طائفة المسجد، فقام الناس إليه ليزجروه ،فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال:" دعوه، وأريقوا على بوله سجلاً من ماء".(1) دل على أنه لا بد أن تطهر البقعة التي يصلى عليها، قال الله عز وجل لإبراهيم وإسماعيل: { أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ } يكون الإنسان طاهراً مطهراً قبل أن يدخل في الصلاة، إن صلى وعلى جسده أو ثوبه أو بقعته نجاسة وهو يعلم فإن صلاته باطلة لا تصح، أما إن صلى وهو جاهل أو ناسي ولم يذكر إلا بعد الصلاة فصلاته صحيحة، الفرق بينهما هو التذكر والعمد، جاء أن عمر رضي الله عنه صلى بأصحابه ثم لما انصرف من صلاته وجد في سراويله أثر احتلام فأعاد صلاته،(2) لأنه على غير طهارة، على القاعدة التي ذكرناها، وأما الجماعة فلم يقل لهم بأن يعيدوا صلاتهم، وأيضاً النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه وهو يلبس النعلين ثم خلعهما، فخلع الصحابة نعالهم، فلما سلم قال: "ما لكم خلعتم نعالكم؟" قالوا: خلعت فخلعنا (يعني: اقتداء) قال: "إن جبريل أخبرني أن بهما قذراً"(3) (يعني نجاسة) فالجزء الأول الذي صلى فيه وهو لا يعلم صحيح، ولم يؤمر بإعادة الصلاة فدل على أن من صلى وعليه نجاسة وهو لا يعلم ، فصلاته صحيحة، ومتى علم وجب أن يزيل هذه النجاسة، إذا كانت بقعة يبعد عنها ، وإذا كانت على بدنه يزيله ما استطاع ، فإن كانت لا تزول إلا بالخروج من الصلاة خرج منها ، وأزالها ثم استأنف الصلاة .

---

1 أخرجه أحمد : (3/110) ،والبخاري: (221)

2 أخرجه مالك في الموطأ رواية يحيى: (123)، وابن أبي شيبة (عوامة) : (3993).

3 أخرجه أحمد : (3/20)، وأبو داود :(650).

الشرط الخامس من شروط صحة الصلاة: استقبال القبلة، فلا تصح صلاة فريضة لمن استطاع أن يستقبل القبلة إلا باستقبالها، فلو صلى إلى غير القبلة لم تقبل صلاته، لقول الله جل وعلا: { فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} ولقول النبي صلى الله عليه وسلم للمسيء في صلاته لما علمه الصلاة، قال: "استقبل القبلة ثم كبر".(1) هذا في الفريضة، ، و كذا في النافلة لغير الراكب في السفر، فالراكب في السفر سواء كان طويلاً أو قصيراً يجوز له أن يصلي إلى غير القبلة في النافلة خاصة فقط، أما الفريضة فلا يجوز صلاتها على الراحلة أبداً إلا في حالة العذر.

إذاً لا بد من استقبال القبلة إما أن يجب إصابة عين الكعبة أو الجهة، فمن كان يرى الكعبة فيجب عليه أن يصيب عينها ،يعني يتجه بجسمه كله إلى الكعبة ،وهذا مثل الذي يصلي بالحرم ويرى الكعبة فيجب عليه أن يتوجه إليها، بعض الناس ينحرف ،لو انحرف قليلاً وأصبح وجهه إلى غير الكعبة فإن صلاته لا تصح ،ولو كان متجها إلى الجهة ،فمن كان يرى الكعبة لا بد أن يصيب عينها، أما من كان لا يراها فيكفي الجهة، مثلاً نحن الآن يكفي أن نصلي إلى جهة المغرب، يعني لو انحرفت يمين قليل أو يسار قليل لا بأس، لقول النبي صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة: "ما بين المشرق والمغرب قبلة". ومثل وضعنا نحن الآن لفي الرياض فما بين الشمال والجنوب قبلة، لو انحرفت عن الغرب يمين أو يسار لا بأس بذلك، إلا أنه ينبغي للمسلم أن يعتني بإصابة الجهة الصحيحة لكن الانحراف اليسير لا يضر، ومن كان لا يدري أين القبلة فإنه يجتهد، فإن كان داخل البلد أو في مناطق فيها محاريب للمسلمين أو فيها مسلمون يعرفون القبلة فلا يصح منه الاجتهاد إلا بسؤالهم إن كان لا يحسن الاجتهاد، أما إن كان يحسن الاجتهاد فاجتهد فأصاب الحمد لله، وإن اجتهد فأخطأ فيجب عليه أن يعيد الصلاة، أما من كان في البرية وليس

---

1 أخرجه أحمد : (4/340)، والبخاري : (757)،ومسلم : (397).

عنده مساجد ولا محاريب ولا أحد يسأله وسيجتهد في معرفة القبلة بالنجوم ونحوها فيجتهد، فإن تبين له بعد ذلك أنه أخطأ فصلاته صحيحة، لأنه أتى بما استطاع ، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

الشرط السادس: النية، فلا تصح صلاة بلا نية، فلو جاء مسلم وكبّر، قلنا ماذا تصلي؟ قال: والله ما نويت أي صلاة، نقول: لا تصح صلاتك، إلا أن النية ليست بشيء صعب يحتاج الإنسان إلى استحضاره، مثلاً أذن العشاء وتوجهت إلى المسجد هذه هي النية أنك تصلي العشاء، كون البعض إذا وقف ورفع يديه قال: اللهم إني نويت أن أصلي صلاة العشاء أربع ركعات فرضاً، بعضهم يزيد: خلف هذا الإمام، هذا كله من البدع ، فلم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه ولا القرون المفضلة، والأئمة الأربعة كلهم لا يقولون بذلك، حتى قال ابن تيمية رحمه الله: "لو عُمّر أحدهم عمر نوح وبحث عن حديث ضعيف ،فضلا عن الصحيح ،فيه الأمر بالتلفظ بالنية قبل العبادة ، لم يجدوه". والله عز وجل يقول: { قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }. فالنية محلها القلب ولا يتلفظ بها.

وهل يتصور أن يصلي المسلم بلا نية ؟ نعم يتصور ، مثل المسافر مثلا ، وقف ليصلي الظهر والعصر جمعاً وقصراً فجاء ليكبر، لا بد أن يميز بين الظهر والعصر، بين المغرب والعشاء، بأن يقع في قلبه أن هذه هي الظهر، والتي بعدها العصر، أو هذه المغرب والتي بعدها هي العشاء يقول صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث عمر:" إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى".(1) فأي عبادة لا تقبل إلا بنية، والنية محلها القلب، ولا يتلفظ بها أبداً في أي عبادة من العبادات، حتى الحج والعمرة، أنت في الميقات لا تقول: اللهم إني نويت أن أحج ، بل تقول: [لبيك اللهم عمرة] وهذا

1 أخرجه البخاري : (1)،ومسلم : (1907).

يسمى جهر بالتلبية وليس بالنية، ومثلها عند الذبح تقول: [بسم الله، اللهم منك وإليك]. لا تقل: اللهم إني نويت أن أذبح هذه الذبيحة، هذا الجهر بالنية كله بدعة، بل هو أيضاً خلل في العقل لمن يصنع ذلك.

بقي ثلاثة شروط وهي واجبة في كل عبادة، الإسلام والعقل والتمييز، هذه في كل عبادة يعملها الإنسان لا بد أن تتوفر هذه الشروط.

الإسلام، فلا تصح أي عبادة من إنسان إلا أن يكون مسلماً، أما الكافر فلا يقبل منه عبادة، قال الله عز وجل: { وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ }.

والعقل، فالمجنون لا تصح منه عبادة لأنه ليس له نية .

والتمييز وهو سن سبع سنوات ونحوها ، فأقل من ذلك بحيث لا يميز ، فلا تقبل منه العبادة إلا إن نوى عنه وليه، مثل الحج والعمرة إذا نوى عنه وليّه ووقف به في المشاعر وأتى بفروض وأركان وواجبات الحج والعمرة أجزأ ذلك، لكن الأصل أن العبادات لا تقبل إلا من مسلمٍ عاقلٍ مميز .

******

أركان الصلاة

يجب على كل مسلم أن يعرف أركان الصلاة وواجباتها ، فكيف تصلي وأنت لا تعرف الركن الذي لا تصح الصلاة إلا به، من الواجب الذي يجبر بسجود السهو؟ فإذا نسيت شيئاً في صلاتك وأنت لا تعرف هل هو واجب أو ركن أو سنة؟ لا تدري هل لا بد أن تعود وتأتي به أم تجبره بسجود السهو؟ أم أنه لا سهو له ؟كل هذا لا بد من معرفته حتى يعرف الإنسان كيف يصلي، فأركان الصلاة اختلف أهل العلم في عددها، والصحيح من الأقوال أنها أربعة عشر ركناً، وإذا قلنا ركنا فالمقصود به : الذي لا تصح الصلاة إلا به، ولو تركه الإنسان عمداً بطلت صلاته، ولو تركه نسياناً لا بد أن يعود ويأتي به، ولا يجزئ أن يسجد للسهو عنه.

الركن الأول هو: القيام مع القدرة في صلاة الفرض ، فإذا كنت ستصلي الفريضة وتستطيع الوقوف، فيجب أن تقف ولا تصح الصلاة إلا به، فلو صليت قاعداً وأنت تستطيع القيام فصلاتك غير صحيحة، هذا في الفرض أما في السنة يعني النافلة فيجوز، حتى لو كنت صحيحاً قوياً أن تصلي وأنت جالس لا بأس بذلك، القيام ركن في الفريضة أما في النافلة فهو سنة، لكن نتنبه إلى شيء وهو أن من صلى قاعداً في النفل وهو يستطيع القيام فإنه يذهب نصف أجره، يقول صلى الله عليه وسلم: " صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم".(1) فإذا كنت تستطيع صلاة النافلة وأنت قائم، لكن جلست على كرسي وصليت وأنت جالس، لو كانت النافلة بألف حسنة لك خمس مئة، ولهذا ينبغي للمسلم أن لا يتكاسل في أن يصلي وهو قائم حتى لا يفوته الأجر، أما من صلى قاعداً في النافلة للمشقة التي تلحقه ، كمرض وكبر سن فإن أجره يكون كاملاً، لقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري: "إذا مرض

---

1 أخرجه أحمد : (2/192)،ومسلم (735) ،والنسائي : (1659)،وابن ماجه : (1229)عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ .

العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل مُقِيمًا صَحِيحًا ".[1] وهذه من نعم الله عز وجل ،لكن في الفريضة يجب أن تقف، وإذا كان القيام يشق عليك فيجوز لك الجلوس وأجرك تام، لكن إذا كنت تستطيع أن تأتي بتكبيرة الإحرام عن قيام ثم تجلس فيجب عليك أن تأتي بتكبيرة الإحرام عن قيام ثم تجلس، بعض الناس يستطيع أن يقف لكن ما يستطيع أن يواصل إلى الركوع، فنقول: قم وكبر تكبيرة الإحرام ثم اجلس بعد ذلك، إذاً الركن الأول القيام مع القدرة في الفرض ، حتى قال بعض أهل العلم: لو استند على سارية أو على عصى من غير حاجة، بحيث لو أزلنا هذا الذي استند عليه سقط لم تصح صلاته.

الركن الثاني: تكبيرة الإحرام، يقصد بتكبيرة الإحرام ، قول المصلي [الله أكبر] جملة (الله أكبر) هي تكبيرة الإحرام، حتى لو لم يحرك يديه، الركن هو قول: الله أكبر، قال أهل العلم: لا يجزئ إلا هذا اللفظ [الله أكبر] فلو قلت :الله كبير، أو الله أجل، أو الله العظيم، لم تنعقد صلاتك، لا بد أن تأتي بهذا اللفظ [الله أكبر] لأن النبي صلى الله عليه وسلم علم المسيء صلاته بقوله: "إذا قمت إلى الصلاة فاستقبل القبلة ثم كبر".[2] يعني قول: الله أكبر، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يحفظ عنه أنه عقد الصلاة إلا بالتكبير، بقوله: الله أكبر، إلا مذهب الأحناف أجازوا أن يؤتى بجملة تشابه التكبير، مثل: الله الجليل، الله الكبير، ونحو ذلك، لكن الصحيح أنه لا بد أن يتلفظ بقوله: الله أكبر.

الثالث : قراءة الفاتحة، والفاتحة هي السبع المثاني، وهي ركن على الصحيح من أقوال العلم على الإمام وعلى المنفرد، قراءة الفاتحة ركن على الإمام وعلى المنفرد، أما المأموم فإنها إما أن تكون سنة أو

---

1 أخرجه أحمد : (4/410)،والبخاري : (2996).

2 تقدم.

واجبة على خلاف بين أهل العلم، فمنهم من قال إنها ركن، لكن الصحيح أن الإمام يتحملها عن المأموم لو نسيها، فهي إما أن تكون واجباً أو سنة خصوصا في الصلاة الجهرية، أما في الصلاة السرية فيتعين على المأموم أن يقرأها، ولو لم يقرأها صحت صلاته لأنها واجبة وليست بركن في حق المأموم، قال أهل العلم: ويجب عليه أن يأتي بالفاتحة قراءة صحيحة بشدّاتها، قالوا: إن في الفاتحة إحدى عشرة شدة، لأن الشدّة تعد عن حرفين، الحرف مضعف، فإذا تركت الشدة كأنك أسقطت حرفا فلا تصح، كذلك لا بد أن تأتي بالألفاظ وبالحركات الصحيحة التي لا تحيل المعنى التي لو تركها الإنسان أحالت المعنى، مثل قوله: { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } لو قرأتها (أهدنا) بفتح الهمزة ـ فكأنك تطلب الهدية، والمقصود طلب الهداية.

أيضاً بعض الحركات التي لو غيرها الإنسان اختل المعنى، فينتبه المسلم لذلك. في قوله: {

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } الشدة هذه لا بد للإنسان أن يحققها، وإذا كان عنده خلل عليه أن يذهب إلى من يعلمه قراءة الفاتحة ويتعلمها ويضبطها، والتعلم ليس بعيب خاصة أنها ركن من أركان الصلاة لا تصح صلاة العبد إلا بها، فإذا صليت بجماعة وأنت تخطئ في الفاتحة لم تصح صلاتك ولا صلاة من خلفك، فلا بد من أن يتعلمها الإنسان.

الركن الرابع: الركوع، وهو: أن ينحني بصلبه حتى تصل كفاه إلى ركبتيه، هذا هو أقل ما يوصف به الركوع، أن تصل أطراف الأصابع إلى الركبة، فلو وقفت يديه على فخذيه انحناؤه يسير هذا لا يصح منه ولا يجزئ منه الركوع بل لا بد أن تصل أطراف الأصابع الركبة، هذا أقل المجزئ ، وقيل لابد أن ينحني بحيث يكون الرائي له من بعيد يعلم أنه راكع ، والكامل أن يضع كفيه على ركبتيه كالقابض

عليهما ،ويفرج بين أصابعه ويمد ظهره ويجعل رأسه حيال ظهره، لا يرفع رأسه ولا يطأطئه، هذا هو الركوع الكامل وهو السنة التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم .

الخامس: الرفع من الركوع ،وهو الرفع من الركوع إلى أن يصل للقيام.

السادس : الاعتدال، وهو أن يعتدل فينتصب قائماً ، هذا هو الركن السادس.

وتلاحظون أن هذه الأركان كلها أفعال، عدا تكبيرة الإحرام وعدا قراءة الفاتحة.

الركن السابع: السجود ، وهو بعد أن يرفع يعتدل ويقول الذكر، يخر ساجداً، يقول صلى الله عليه وسلم :" أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء".(1) (وفي رواية: "أعظم "(2)،وفي رواية: "آراب"(3) والسبعة هذه هي: أطراف القدمين، والركبتان، والكفان، والجبهة والأنف، والجبهة والأنف هذه عضو واحد، هذه سبعة أعضاء ،لا يكون الإنسان ساجدا ، حتى تقع هذه السبعة على الأرض، عندئذٍ يكون ساجداً، فلو سجد ورفع قدمه من أول السجود إلى آخره لم يصح سجوده ويجب عليه أن يعيده ، فإن لم يعد بطلت الركعة وبالتالي تبطل الصلاة، كذلك لو رفع أنفه من أول السجود إلى آخره بطل سجوده، ولو رفع جبهته وسجد على الأنف فقط كذلك بطل سجوده، لكن شرط أهل العلم: أن يكون الرفع من أول السجود إلى آخره، يعني لو وضعها ثم رفعها صح سجوده مع النقص ،وهذا هو الركن ، و سنفصل ان شاء الله تعالى في واجبات الصلاة أكثر في السجود.

---

1 أخرجه البخاري : (809).

2 أخرجه أحمد : (1/279)،والبخاري : (812)،ومسلم : (490)،والنسائي : (1097)وابن ماجه : (883).

3 أخرجه أحمد : (1/206)،وأبو داود : (890)،والترمذي : (272)،والنسائي : (1094)،وابن ماجه : (885)

الركن الثامن : الرفع من السجود ، فيرفع رأسه من السجود .

الركن التاسع : الجلوس بين السجدتين .

الركن العاشر : الجلوس للتشهد الأخير ، وسنأتي عليها جميعاً في الواجبات .

الركن الحادي عشر : الطمأنينة في جميع الأركان، الطمأنينة هذه ركن بين فيه النبي صلى الله عليه وسلم عدم صحة الصلاة بدونه ، كما في الحديث الذي جاء في الصحيح: أن رجلاً دخل المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه، فصلى الرجل ركعتين يعني تحية المسجد، ثم جاء وجلس فسلّم، فرد عليه النبي السلام ثم قال له: "ارجع فصلِّ فإنك لم تصلّ. قام الرجل وصلى كما صلى أول مرة ورجع وجلس، فسلم فرد عليه السلام وقال له: ارجع فصل فإنك لم تصل، وهذه الثالثة وفعل كما فعل في المرتين الأوليين، ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم وجلس ،فقال له صلى الله عليه وسلم :ارجع فصلّ فإنك لم تصلّ، فعندئذٍ قال هذا الرجل: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أحسن غير هذا (يعني سنستمر أنا وإياك أصلي وتقول أعد)فعلمني، فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة، وكان يؤكد في كل ركن: "حتى تطمئن". قال: "اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم اجلس حتى تطمئن جالساً". قال بعض أهل العلم: فكأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ عليه في صلاته أنه لا يطمئن، ينقرها نقراً، وأسقط ركنا من أركان الصلاة فبطلت صلاته كأنه لم يصلّ، ولهذا قال:" ارجع فصلّ، فإنك لم تصلّ".(1)

الركن الحادي عشر: التشهد الأخير، وهو أن يأتي بالسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه، بقوله: " التَّحِيَّاتُ للهِِّ وَالصَّلَوَاتُ

1 أخرجه أحمد : (2/437)،والبخاري: (757)،ومسلم :(397)،وأبو داود:(856)، والترمذي :(303)،والنسائي:(884)وابن ماجه : (1060).

وَالطَّيِّبَاتُ السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اَللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ".(1)، " اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ".

(2) هذا هو التشهد الأخير، وهو ركن على الصحيح من أقوال أهل العلم.

الركن الثاني عشر: الجلوس للتشهد الأخير والتسليم، أي لابد أن تأتي بالتشهد الأخير والتسليم وأنت جالس.

الثالث عشر: التسليمتان ،لابد أن يُسلّم بقوله: السلام عليكم ورحمة الله (3) (يمينا وشمالا) والالتفات سنة، لكن التلفظ بالتسليم هو الركن.

الركن الرابع عشر: الترتيب، لابد أن يأتي بالصلاة مرتبة على ما ذكرنا، فلو سجد قبل الركوع فإن صلاته تبطل.

هذه الأركان الأربعة عشر من تركها أو ترك واحداً منها تعمداً بطلت صلاته، ومن ترك شيئاً منها نسياناً وجب عليه الرجوع والإتيان به ثم السجود للسهو في آخر الصلاة.

مثال: إنسان قرأ الفاتحة ثم بدل أن يركع سجد، فهذا ترك الركوع والرفع منه، وترك الاعتدال، فترك ثلاثة أركان، ثم تذكر في السجود أنه لم يركع. فنقول: أولاً يجب عليك الرجوع، تقف ثم تركع ثم ترفع ثم تسجد وتواصل صلاتك، ثم تسجد للسهو قبل أن تسلم. فأي ركن تتركه لا بد أن تعود وتأتي به، فلا تصح الصلاة إلا بالإتيان به.

ولو فرضنا أن الإنسان ترك ركناً، كمن صلى الركعة الأولى وسجد سجدة واحدة، ثم قام للركعة الثانية وقرأ الفاتحة ثم تذكر أنه لم يسجد إلا سجدة واحدة، فنقول له: ارجع مباشرة وأتِ بالسجدة الناقصة وأكمل ما بعدها ، لكن لو فرضنا أنه لم يتذكر إلا في الركعة الثالثة أنه لم يسجد إلا سجدة واحدة في الركعة الأولى، فنقول له: أسقِط تلك الركعة كاملة، ألغها كاملة

---

1 أخرجه البخاري : (831)،ومسلم : (402)،وأبو داود : (968)،والترمذي : (289)،والنسائي : (1162)،وابن ماجه : (899).

2 اخرجه أحمد : (4/241) ،والبخاري : (3370)،ومسلم : (406)،والترمذي : (483)،والنسائي : (1287)،وابن ماجه : (904)

3 أخرجه أحمد : (1/390)،ومسلم : (431)،وأبو داود : (996)،والترمذي : (295)،والنسائي : (1142)،وابن ماجه : (914).

وأتِ بركعة جديدة، واسجد للسهو في ترك هذه الأشياء بعد أن تأتي به ، ثم تسجد للسهو وجوباً أيضاً، وهذا هو الفرق بين الركن والواجب، الواجب إذا تركته تجبره بسجود السهو ولا تأتي به، مثلاً: نسيت أن تقول: سبحان ربي العظيم في الركوع ، ثم تذكرت ذلك بعد الرفع ، فنقول: يجبر هذا بسجود السهو، فلابد لنا جميعاً أن نحفظ هذه الأركان الأربعة عشر، فقد تبين لنا أن هذه الأركان لابد من الإتيان بها ولو أسقطنا منها واحداً يجب علينا أن نأتي به، ولا تصح الصلاة إلا بهذه الأربعة عشر ركناً.

ملخص أركان الصلاة:

الركن الأول: القيام مع القدرة لصلاة الفرض ، الثاني: تكبيرة الإحرام، والثالث: قراءة الفاتحة، والرابع: الركوع، والخامس: الرفع من الركوع، والسادس: الاعتدال، والسابع: السجود، والثامن: الرفع من السجود، والتاسع: الجلوس بين السجدتين، والعاشر: الطمأنينة، والحادي عشر: التشهد الأخير، الثاني عشر: الجلوس للتشهد الأخير وللتسليمتين، الثالث عشر: التسليمتان، الرابع عشر: الترتيب.

****

فـهرس

1. المقدمة 2
2. أهمية إصلاح المجتمع 5
3. الحث على التبكير بالنكاح 8
4. معوقات النكاح 11
5. نموذج فريد لتزويج السلف بناتهم 15
6. الحياة الزوجية لا تخلو من المشاكل 18
7. من أسباب المشاكل في البيوت 21
8. الشورى داخل البيوت 23
9. خطوات لحل المشاكل الزوجية 26
10. من الطرق الشرعية لحل المشاكل 33
11. الطلاق 36
12. تفويض الأدوار داخل الأسرة 38
13. الطرق المثلى للتعامل مع الزوجة 40
14. أهمية تحصين الأسرة من الشبهات 43
15. الأواصر الأسرية 46
16. في بيتنا عانس 48
17. في بيتنا متقاعد 50
18. القدوة الحسنة داخل الأسرة 55

19. ضوابط خروج المرأة من المنزل 57
20. أهمية إزالة المنكرات من المنزل 60
21. أهمية خلق الرفق في الأسرة 63
22. إفشاء الأسرار 65
23. ضبط وقت الدخول والخروج لأفراد الأسرة من المنزل 67
24. أهمية الحجاب داخل الأسرة 69
25. أهمية تعليم الأسرة جوانب العبادات كالوضوء والصلاة 71
26. صفة الوضوء 73
27. حكم الصلاة ومكانتها في الإسلام 81
28. حكم صلاة الجماعة في المسجد 84
29. آداب الخروج إلى المسجد 89
30. فضل التبكير للصلاة 92
31. السنن الرواتب والسنن الأخرى بين الأذان والإقامة 95
32. صفة الصلاة 99
33. أركان الصلاة 107
34. الفهرس 115